مصطلح الطريقة
في الشريعة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد

الواصف والواحي والرسالة والحكمة وعلى

آله وصحبه وسلم تسليما

مقدمة

ٱلحمد لله وٱلصلاة وٱلسلام ٱلأتمان ٱلأكملان على حبيبه ومصطفاه ٱلوصف وٱلوحي وٱلرسالةِ وٱلحكمة وعلى وآله وصحبه وسلم تسليماً .

في هذه المرحلة من تاريخنا الإسلامي المعاصر التي يمكن ان توصف بأنها مرحلة حرجة من حياة الأمة ، نجد أنفسنا ملزمين بأن نوضح معالم الطريق الذي يقود إلى حالة التوازن في الأمة لتنال عزتها في الدنيا وكرامتها في الآخرة ، ونجد أنفسنا ملزمين بذكر مكامن القوة الروحية في ديننا الإسلامي العظيم ، والتي بامكانها ان تدفع المسلمين إلى أعلى مراقي الرفعة والرقي ، تلك القوة الباطنة التي ما ان تجد المنفذ المناسب حتى تملأ النفس بأنفاسها العطرة ، جاعلة من المادة – في نظر المرء – مجرد وسيلة يجب تطويعها لغرض الصلاح النفسي والإصلاح الاجتماعي . فالجيل المعاصر ، المنبهر بحضارة الآخر وتقدمه ، المنغمس في الموجة المادية التي صارت مسيطرة على اغلب نواحي الحياة ، ينبغي عليه فيها ان يفهم ويفقه في جوهر الرسالة المحمدية ، حقيقة روحية عظمى ،

قادرة على الربط المتوازن بين الجانب الروحي لدينه والجانب الحضاري الذي يعاصره .

لقد كانت سنة [1] سيدنا مُحَمَّد ﷺ في وقتها تجسيداً مثالياً ومتكاملاً لإمكانية تحقيق الانسجام مع كل ما في الكون من أشياء ، وإمكانية التفاعل بالقول والفعل مع الآخر ، ذلك الانسجام الذي يسير بالإنسان قدما نحو تحقيق إنسانيته الكاملة وأهليته للخلافة على الأرض .

فالطريقة التي تحمل كل المعاني الإسلامية الجامعة لخير الإنسان في الدنيا والآخرة وعلى كافة المستويات الروحية والاجتماعية ، وتاريخها وحقائقها هي الغاية من رسالتنا هذه ، داعين المولى جل وعلا ان يحقق الغاية المرجوه منها ، والله والي التوفيق .

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد الوصف والوحي والرسالة والحكمة وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

---

١ – المقصود بالسنة كل ما صدر عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية ، وهذا يعني كل ما ينسب إليه ﷺ ، أما بالنسبة للمتبع لرسول الله ﷺ فيما صدر عنه فيسمى سلوكه طريقة عند الصوفية .

مصطلح الطريقة في اللغة والاصطلاح

لم يختلف المعنى الاصطلاحي للفظ (الطريقة) عند الصوفية عن معناه في اللغة ، فالطريقة في اللغة هي الأسلوب او المسلك الذي يوصل إلى المقصود بسهولة ويسر[٢] ، وهي عند الشيخ مُحَمَّد الكسنزان قدس سره : المنهج او الأسلوب الذي يستنبطه شيخ الطريقة من الكتاب والسنة المطهرة لتطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقا كاملا بظاهرها وجوهرها ، فمعنى الطريقة في الاصطلاح الصوفي اخص من معناه اللغوي .

٢ – أنظر : المعجم العربي الأساسي – جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – جامعة الدول العربية – لاروس – ١٩٨٩– ص ٧٩٢ .

مصطلح الطريقة في التاريخ الإسلامي

متى ظهرت الطريقة في الإسلام ؟ ولماذا ظهرت ؟ سؤال تقليدي يتبادر إلى أذهان كثير من الناس . ومن ناحية أخرى فإن البعض الآخر يتساءل : لو كانت الطريقة صحيحة ، فلماذا لم يأمر بها رسول الله ﷺ ؟ ولماذا لم يصرح بها وبمناهجها وأساليبها التي تنوعت وتعددت بحسب المشارب والمسالك ؟

الحقيقة ان هناك لبسا شائعا عند الناس حول هذه المسألة ، فهناك فرق كبير بين ظهور مصطلح الطريقة كلفظ دال عليها ، وبين وجود الطريقة كحقيقة شرعية إسلامية رافقت ظهور الإسلام من بواكيره الأولى إلى انتقال حضرة الرسول الأعظم ﷺ ، وتوريثه علومه وأنواره لخلفائه ونوابه من بعده .

صحيح ان لفظ الطريقة لم يشتهر في عصر الظهور المحمدي ، ولكن هذا لا يعني ان جوهرها وحقيقتها لم يكن موجودا . فلفظ الطريقة لا يختلف عن كثير من الألفاظ

الإسلامية التي كانت موجودة بحقيقتها دون اللفظ الاصطلاحي الدال عليها ، ففي زمن الرسالة كان بعض الصحابة الكرام يتعاهدون قراءة القرآن الكريم وتجويده وترتيله آناء الليل وأطراف النهار وقد صار شغلهم الشاغل ، ولكنهم لم يشتهروا بلفظ (القراء) وقتها ، وكذلك كان هناك من يجتهد ويستنبط الأحكام الشرعية في بعض المسائل الفرعية ، ولكنهم لم يتسموا وقتها بالفقهاء ، ولم يطلق على ما اختصوا به وتفردوا في فهمه مصطلح (علم الفقه) الا في القرن الهجري الثاني ، فماذا يعني ذلك ؟

ذلك يعني ان جوهر العلوم الإسلامية كلها وبضمنها (علم الطريقة) كان موجودا في عصر الرسالة الأول ، ولكنها غير مشهورة بالتسميات التي تعارف عليها أصحاب كل علم فيما بعد ، فما ينبغي ان يوضع في الحسبان أن إطلاق اسم معين على حالةٍ كالطريقة ، ليس كإطلاق اسم معين على مولود جديد ، بل يمر ذلك الإطلاق بتطورات تبعاً لتطور ذلك المفهوم . وغني عن الذكر أن تخصص كل جماعة من العلماء بعلم من علوم الشريعة الإسلامية لا يعني البتة تركهم

لبقية العلوم ، فكان كل منهم يقرأ القرآن ويحفظ الحديث النبوي الشريف ، ويتعلم أحكام الفقه ، ويجاهد نفسه في سبيل الحضور مع الله والتحقق بمقام الإحسان . وكذلك تمسك الجميع ببقية العلوم الإسلامية التي انتشرت آنذاك على قدر استطاعة كل منهم [٣].

لعل قائل يقول : لنفرض ان ذلك صحيح ، وان جوهر العلوم الإسلامية كان موجودا في العصر الأول ، ولم تتفرع وتظهر معالمها الا بعد الحاجة لها في القرن الثاني ، فهل ان الطريقة كانت من ضمن تلك العلوم ؟

في صدد الإجابة على هذا السؤال تناول العديد من الصوفية نصا للحافظ مُحَمَّد صديق الغماري يقول فيه بأن أول من أسس الطريقة هو الوحي السماوي من جملة ما أسس من الدين المحمدي ، وذلك لأنها – كما يرى – مقام الإحسان (ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فهو يراك) وهذا المقام هو ثالث أركان الدين بعد الإسلام والإيمان التي بينها حضرة الرسول الأعظم ﷺ في حديث جبريل والذي قال

٣ – انظر : الطريقة العلية القادرية الكسنزانية – الشيخ مُحَمَّد الكسنزان – صنعاء – ص ٧٨-٧٩ .

فيه ﴿ **هذا جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم** ﴾[٤] ، مؤكدا على ان من أخل بهذا المقام (الإحسان) الذي هو الطريقة فانه لم يبلغ مراتب الكمال لتركه ركن من أركان الدين ، فغاية ما تدعو اليه الطريقة وتشير اليه هو مقام الإحسان بعد رسوخ الإسلام والإيمان [٥].

وهذا النص ، وان كان يؤيد ما نذهب اليه من ان جوهر الطريقة نابع من جوهر الرسالة الإسلامية ، الا انه في رأينا لا يعطي الأبعاد الحقيقية لمصطلح الطريقة في الشريعة الإسلامية ، لأنه يقصر مفهوم الطريقة في الإسلام على ركن واحد من أركان الدين وهو ركن (الإحسان) والحقيقة ان مفهوم الطريقة متعلق باركان الدين الثلاثة (الإسلام الإيمان الإحسان) تعلق اللازم بالملزوم ، فهي ليست تطبيقا لمقام الإحسان فقط كما يتصور البعض ، وانما هي تطبيق لمقام الإسلام أولا ، ثم الإيمان ، وأخيرا الإحسان ، اذ لا إحسان بلا إسلام وإيمان . فالطريقة هي

---

٤ – جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ج١ ص ٣٩ .

٥ – المحدث محمد صديق الغماري – الانتصار لطريق الصوفية – ص ٦ .

التطبيق الامثل والأكمل لأركان الدين الثلاثة بلا فصل او تجزئة . فاذا كان الوحي السماوي قد نزل بها كما ورد في حديث جبريل وهو ما نعتقد به ، فأنه نزل بمقاماتها الثلاث مجتمعه .

تعدد الطرائق

لما كانت الطريقة هي التطبيق العملي لأركان الدين الثلاثة : الإسلام والإيمان والإحسان ، ولما كان لكل مسلم أسلوبه الخاص في تطبيق تلك الأحكام من الناحية الروحية ، فهذا يعني ان لكل مسلم طريقة خاصة به تربطه بالله تعالى ، وتوصله اليه سبحانه ، ولهذا قيل : (الطرائق بعدد أنفاس الخلائق) [٦] ومعناه ان سلوك كل فرد إنما يكون بحسب استعداده وقابليته كما يشعر به ، أي ان كل مخلوق له أسلوبه الخاص في الارتباط مع الله تعالى ، وهذا الارتباط يصفه

٦ – المنقذ من الضلال لأبي حامد الغزالي – تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود – دار الكتب الحديثة – ص ١٩٥ – ١٩٦ .

الشيخ مُحَمَّد الكسنزان قدس سره بعلاقة الإيمان حيث يقول : ما هي الطرق إلى الله ؟

انها قطعا ليست طرقا مادية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .. انها طرقٌ روحية ، وهي حالات الإيمان التي تربط العبد بربه ، فلا يربط العبد بالله تعالى شيء الا الإيمان والعمل الصالح ، فمن كان مؤمنا حقا عاملا للصالحات ، كان له طريقٌ يقربه إلى الله تعالى ، ومن كان ضالا عاملا للمنكرات كان له طريق آخر يبعده عن الله تعالى . ولما كان الإيمان والعمل نسبيين في العباد ، ويختلفان من شخص لآخر ، كان لكل عبد طريقة خاصة به تربطه مع الله تعالى .

يتبين من كلام الشيخ مُحَمَّد الكسنزان قدس سره ان الطريقة هي الإيمان والعمل الصالح ، ومن خلال نسبية الإيمان والعمل الصالح يتحدد قرب العبد من ربه او بعده عنه . فهل يتنافى هذا الفهم أو هذا الاعتقاد لمصطلح (الطريقة) مع شيء مما جاءت به الشريعة الإسلامية ؟ ام ان التعمق في الأمر يكشف ان الطريقة جوهر الشريعة والشريعة منبع الطريقة ؟

عن عوف بن مالك ﷺ قال : كنا عند رسول الله ﷺ تسعة فقال : ﴿ **ألا تبايعون رسول الله** ﴾ ، وكنا حديث عهد ببيعة ، فقلنا : قد بايعناك يا رسول الله ، ثم قال : ﴿ **ألا تبايعون رسول الله ؟**﴾

فقلنا : قد بايعناك يا رسول الله ، ثم قال : ﴿ **ألا تبايعون رسول الله ؟**﴾ .

قال : فبسطنا أيدينا وقلنا : قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك ؟

قال : ﴿ **على ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا والصلوات الخمس وتطيعوا وان لا تسألوا من الناس** ﴾ فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط احدهم فما يسأل أحدا يناوله إياه [٧].

مرت سنوات وافتقر العديد من هؤلاء ولكنهم لم ينسوا عهدهم الذي بايعوا عليه ، فقد كانوا لا يسألون الناس شيئا ابدا حتى ان احدهم لو سقط سوطه على الأرض وهو على ظهر ناقته أو جواده فلا يسأل أحدا ان يناوله اياه ، بل ينزل من دابته

٧ – رواه الإمام مسلم – باب الزكاة – ج٢ ص ٧٢١ .

ليلتقط السوط بنفسه ، وبالطبع يمكننا ان نتصور ان واحدا من هؤلاء النفر الذين بايعوا رسول الله ﷺ تلك البيعة لم يطلب ولو قدح ماء من أي شخص [٨].

أين الطريقة هنا ؟ وما علاقة الحديث بمفهوم الطريقة الشامل ؟

قلنا : الطريقة هي التطبيق الكامل لأركان الدين ، وقد اشترط رسول الله ﷺ على هؤلاء النفر ان يعاهدوه على جانبين أساسيين :

الأول : الجانب العبادي والاعتقاد ، متمثل بشرط العبادة والتوحيد والصلاة .

والثاني : الجانب العملي المتجسد الطاعة في كل شيء وخصوصا عدم سؤال الناس أي شيء ، أي لا يطلب احدهم من احد أي شيء مهما كان بسيطا .

هذا هو عهدهم مع الله تعالى على يد رسوله ﷺ ، وهذا هو طريقهم الذي رسمه لهم حضرة الرسول

---

٨ – النور الخالد مُحَمَّد ﷺ مفخرة الإنسانية – مُحَمَّد فتح الله كولن – دار النيل – القاهرة – ج١ ص ٤٠٨ .

ﷺ وعلى أساس تطبيقه تتحقق مراتبهم ومنازلهم ﴿ **وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ [٩]. الطريقة مع هؤلاء عبادة واعتقاد وعمل في اطار الطاعة لله ورسوله وأولي الأمر منهم .

ولو تعمقنا قليلا في فهم الشرط الأخير من شروط هذه المعاهدة لرأينا فيه وسيلة عجيبة لرفع مرتبه هؤلاء النفر في أركان الدين الثلاثة (الإسلام الإيمان الإحسان) ..كيف ؟

في الحالة الاعتيادية كم يحتاج الإنسان ان يسأل الناس مساعدتهم في صغير الأمور وكبيرها ؟

تكاد تكون كثيرة وكثيرة جدا .. هنا وكلما احتاج احد أولئك النفر ان يسأل أحدا شيئا او يطلب منه شيء حضر إلى عقله وقلبه عهده مع رسول الله ﷺ ، فيمنعه ذلك الحضور من ذلك السؤال ، ويعمله بنفسه ، وهذا الحضور لرسول الله ﷺ ، هو حضور مع الله تعالى ، وهذه الطاعة لرسول الله ﷺ ، هي طاعة لله تعالى :

---

٩ – الفتح : ١٠ .

﴿ مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ ﴾ [١٠] ، وهذه التربية على عدم الاعتماد على الناس في صغير الأمور وكبيرها تربي العبد على التوكل على الله تعالى وعلى اللجوء إليه قلبيا في كل لمحة ونفس ، فبهذا العهد الخاص وهذه البيعة الخاصة وهذه الطريقة ، رسم رسول الله ﷺ لهؤلاء النفر من الصحابة منهجا ومسلكا يحققهم باركان الدين الثلاثة : الإسلام الإيمان الإحسان .

الإسلام : حين يعبدون الله لا يشركون به شيئا ويؤدون فرائضه في أوقاتها .

الإيمان : تمسكهم بما عاهدوا عليه الله ورسوله .

الإحسان : الحضور الدائم مع الله تعالى من خلال تذكرهم لله في كل حاجة يحتاجون سؤال الناس فيها .

وهذا هو معنى الطريقة بالنسبة لهؤلاء النفر، ولنأخذ مثالاً آخر :

روي الإمام البخاري في صحيحة والترمذي أن حكيم حزام رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ

---

١٠ – النساء : ٨٠ .

فأعطاني ، ثم سألته فأعطاني ، ثم قال : ﴿ **يا حكيم : ان هذا المال خضر حلو ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه ، و كان كالذي يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى** ﴾ .

قال حكيم فقلت : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق ، لا أرزأ أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا [١١].

فكان ابو بكر يدعو حكيما ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئا ثم إن عمر دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل فقال : يا معشر المسلمين اني اعرض عليه حقه الذي قسم الله له من هذا الفئ فيأبى ان يأخذه ، فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس بعد النبي ﷺ حتى توفي رحمه الله[١٢].

للتربية الروحية طرقا متعددة ، وتتبين لنا مصداقية ذلك هنا ، فحالة حكيم تختلف جملة وتفصيلا عن حالة النفر من

---

١١ – رزأ الرجل ماله : أصاب منه شيئا مهما ، المنجد في اللغة والأعلام – منشورات دار المشرق – بيروت – ط٢٩ – ص ٢٥٧ .

١٢ – صحيح البخاري –كتاب فرض الخمس – تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا – دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – ط٣ – ١٩٨٧ – ج٣ ص ١١٤٥ .

الصحابة في الحديث السابق ، فقد كان حكيما على ما يبدو محبا للمال ، متعطشا له ، نفسه متعلقة به ، ولا شك ان رسول الله ﷺ عرف بنوره الرباني هذا الأمر ، فحدثه على ما في نفسه ، وكاشفه بموطن علته ، فنزل رَوح كلامه ﷺ كالدواء الشافي على العلة الخفية في نفس حكيم ، فلم يستطع الا الاستجابة للطب النبوي ، فكانت ردة فعله شفاءه من ذلك الطمع المغروس في النفوس ، حتى انه عفت نفسه عن حقه المقسوم له ، اذ لم يعد يريد من الدنيا شيئا الا من كسبه وجهده .

والذي نراه ان في موعظة رسول الله ﷺ سرا ربانيا وقوة روحية ، فإذا أراد ان يعالج بها من يراه أهلا لها ، فان أثر بركتها ونورانيتها تبقى حاضرة في القلب والنفس ، تعطي ذلك الصحابي من الهمة والقوة والعزيمة على الاستمرار على الطاعة مما لا تفعله الآف المواعظ المجردة عن تلك القوة الروحية والبركة المحمدية. فالطريقة التي أخذها الصحابي الجليل حكيم بن حزام من رسول الله ﷺ كانت سببا في عفته

وورعه واستقامته ، وكانت سببا ايضا في حضور أمر رسول الله ﷺ في داخله إلى مماته رضي الله عنه .

ان ما حصل مع حكيم ليس مجرد موعظة أثرت في نفسه وحملته على فعل ما فعل ، فكم يسمع من يريد الموعظة وعظ الواعظين فلا يتعظ ، ولا يطبق ..

ولأن كان رسول الله ﷺ وصف لحكيم ما وصف لمعرفته ان في ذلك شفاء لنفسه وسلامة لقلبه ، فانه قد وصف أمرا آخر لرجل جاء يسأله قائلا : يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ ، فاخبرني بشيء أتشبث به . فقال له رسول الله ﷺ : ﴿ **لا يزال لسانك رطبا بذكر الله** ﴾[١٣] فلماذا لم يأمره بكثرة صلاة او أي أمر آخر ؟ لأن الذكر الكثير هو ما يناسب حال هذا العبد ، ويكفي ان نشير هنا إلى حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه : ﴿ **كل ميسر لما خلق له** ﴾ لندرك ان المرشد الروحي يساعد الإنسان على ما خلق له ، فيرشده إلى الطريق الأقصر الذي يقربه من ربه عز وجل .

---

١٣ – الترمذي –كتاب الدعوات – دار احياء التراث العربي – بيروت – ج٥ ص ٤٥٨

ان هذه الأحاديث النبوية الشريفة فيها دلالة واضحة على تعددية الطرق إلى الله تعالى وتأكيد لمقوله (الطرائق بعدد أنفاس الخلائق) .

المنبع والفروع

يـرى الشـيخ مُحَمَّد الكسنـزان قدس سره : ان الطرائـق إلى الله تعالى وان تعددت فهي في كل زمان لا بد ان تنبع من مصدر واحد هو الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم او وارثه الروحي ، ولا بد ان تنتهـي إلى غايـة واحـدة هـي الوصـول إلى الله تعـالى ، وكـل طريقة لا تنبع من ذلك المصدر ولا تنتهي إلى تلك الغاية فلا تسمى طريقة إسلامية شرعية .

كـان رسـول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعلـم الصـحابة الكـرام السـبل والطرائـق الـتي توصـلهم إلى الله تعـالى ، فكـل صـحابي جليـل كان له طريق خاص به يتناسب مع حاله واستعداده الروحي والعقلي في التعامل مع الله ، وقد اكتسب ذلك الطريق ببركة صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهناك من يتقرب إلى الله تعالى عن طريـق الاجتهـاد في الـدعوة أو الصـدقات أو العلـم أو الجهـاد كل واحد بطريقته ، ومن ذلك ما روي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه انه كـان يهوى السؤال عن الشر خوفا من الوقوع فيه ، فـأعطي سـرا ربانيـا يعلـم بـه أسمـاء المنـافقين كلهـم وأحـوالهم ،

ويعلم المعضلات والملاحم والفتن إلى آخر الزمان [١٤]. وهكذا كان الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) كلهم أصحاب طريقة ، فقد اشتهروا بتطبيق العبادات الظاهرة ، كما اشتهروا بالزهد والورع والتقوى والإخلاص والمحبة وكل الأحكام الباطنة ، وكانوا مرتبطين بحضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم روحياً ، فكانوا يحبونه ويفضلونه على أنفسهم وكل ما يملكون ، وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يزكي نفوسهم ويطهر قلوبهم من طريق الدعاء أو اللمس أو النظر ... فكانوا (رضوان الله عليهم) ببركاته وهمته النورانية يسيرون في تطبيق الشريعة تطبيقاً كاملاً .

وبعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان الوارث الروحي المحمدي هو حضرة الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام هو المستخلف على هذا الإرث الرباني ، فكان المركز الروحي الذي تتفرع منه الطرق « وينتسب إليه جميع أهل الطريقة فهو أستاذهم واليه

---

١٤ – نقل عنه انّه قال : (كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله الشر مخافة أن يدركني) رواه البخاري – ج٣ ص ١٣١٩.

وقد سئل الإمام عليّ عنه فقال: «عَلِمَ المنافقين، وسئل عن المعضلات، فإن تسألوه تجدوه بها عالماً» – تحفة العلماء بترتيب سير اعلام النبلاء – الذهبي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٩ – ١٤١٣ هـ – ج٢ ص ٣٦٣.٣٦٦ .

تعود جميع الطرق الصوفية »[١٥] بعد رسول الله ﷺ ، والى ذلك أشار حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه حين قال : « ان كل ما عندنا من علم التفسير ومتعلقاته مأخوذة من علي عليه السلام ، وإننا كنقطة من بحر علمه »[١٦] ، وهو أيضا ما أكده شيخ الطائفتين الجنيد البغدادي قدس سره بقوله : « صاحبنا في هذا الأمر (الطريقة) بعد النبي ﷺ علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، ذلك أمرؤ أعطي علما لَدُّنا »[١٧].

اذاً ، كان الإمام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه هو المنبع الذي تتفرع من تعليماته وتوجيهاته الطرق والمناهج التي توصل عباد الله إلى الله تعالى ، وهكذا وبعد انتقاله إلى الآخرة ، تناوب على حمل هذه الأمانه أئمة المسلمين وشيوخها العارفين الكاملين ، أمثال الغوث الكيلاني والسيد احمد الرفاعي الكبير والسيد الشيخ الغوث عبد الكريم شاه الكسنزان (قدس الله أسرارهم أجمعين) .

---

١٥ – الطريقة العلية القادرية الكسنزانية – الشيخ محمد الكسنزان – ص ١٢٠ .

١٦ – البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي – المحدث احمد بن محمد بن الصديق الغماري – مطبعة السعادة – مصر – ط١ – ١٩٦٠ – ص ٨٩ .

١٧ – المصدر نفسه – ص ٨٩ .

ان الطريقة التي حمل أمانتها هؤلاء المشايخ الكاملين تختلف عن غيرها من طرق العباد في مسألة جوهرية وأساسية ، وهي الأذن الرباني بدليل انتشارها في كافة أرجاء الأمة الإسلامية ، فطرق غيرهم من العباد ما هي الا اجتهادات شخصية ، ان طابقت أركان الدين الإسلامي الثلاثة (الإسلام والإيمان والإحسان) فبها ، والا فهي مردوده على صاحبها وهو يتحمل مسؤوليتها . فللمسلم الخيار في ان يجتهد في طاعته وعبادته بالطريقة التي يراها مناسبة لتحقيق أركان دينه ، وهو يتحمل نتائج صحتها او بطلانها ، أو ان يذهب إلى احد المشايخ الكاملين ، ويأخذ طريقته المأذون بها من الله تعالى ورسوله ﷺ ليعاهد شيخها على السير بها وتطبيق أوامرها ونواهيها ، ووقتها تقع مسؤولية تربية المريد على عاتق الشيخ من الناحية الشرعية وترقيته من الناحية الروحية بالتدريج بحسب استعداده وحاله ، اقتداءا بحضرة المصطفى ﷺ الذي كان يفعل ذلك من أصحابه الكرام .

وهنا تجدر الإشارة إلى أهمية وضرورة ان يلتمس المسلم طريقة الشيخ الكامل ليأخذها ويسير على منهاجها لأنها مأذونه ومضمونة ، فلو انه سار على ما يراه مناسبا او ما تأمره به نفسه ، فما الذي يضمن له انه يسير على الطريق الصحيح وانه لا يتبع هواه ..

ان من اخطر القدرات التي تملكها النفس الإنسانية انها تستطيع ان تسخر العقل لخلق المبررات لأفعالها ، والعقل إذا سُخَر للنفس أخضع الإنسان بجمعيته لها . فكل ما يقوم به الإنسان يخيل إليه أن مصدره عقلاني مطابق للشريعة ، وهو في الواقع نفساني ، وهذه النقطة الخطرة نبه عليها مشايخ الطريقة وذهبوا إلى التحذير من هيمنة النفس التي تظهر على مستوى (إرادتها) فهي تريد كذا ، لذا تزين بالمبررات العقلية أهمية ما تريده وضرورته ، وتنفي بعقلانية واضحة كل أثر للنفس في هذه (الإرادة) بل قد تذهب إلى أبعد من ذلك فتظهر انتفاء الأنانية ووضوح الإيثار في هذه (الإرادة) بالذات . وهذا واضح ومعروف لمن خبر (النفس) وتلمس مداخلها . لذلك رأى مشايخ الطريقة أن

أصوب الطرق في محاربة النفس هو تسليم هذه (الإرادة) إلى (غير) ، فلا يكون للنفس في هذه الإرادة نصيب . فتضعف النفس تدريجياً على مستوى الشهوات وتبرز (الروح) في الإنسان . وهذا (الغير) الذي تسلمه الذات (إرادتها) هو المشار إليه عند أهل الطريقة (بالشيخ) فهو الدليل في سفر الإنسان إلى معرفة الحق ... وهو مربٍ يشذب شطحات النفس ... وهو مؤدب يُعدّ المريد للوقوف بين يدي الحضرة بما يليق بآدابها ... يقول حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره في أسلوب التربية الذي يتبعه المشايخ الكاملين مع مريديهم ، ان الشيخ يقبل المريد لله عز وجل لا لنفسه ، فيعاشره بحكم النصيحة ويلاحظه بين الشفقة ويلاينه بالرفق عند عجزه عن احتمال الرياضة فيربيه تربية الوالدة لولدها والوالد الشفيق الحكيم اللبيب لولده وغلامه فيأخذه بالأسهل ولا يحمله ما لا طاقة له به ثم بالأشد فيأمره أولا بترك متابعة الطبع في جميع أموره وإتباع رخص الشرع حتى يخرج بذلك عن قيد الطبع وحكمه ويحصل في قيد الشرع ورقه ثم ينقله من

الرخص إلى العزيمة شيئا بعد شيء فيمحو خصلة من الرخص ويثبت مكانها خصلة من العزيمة فان وجد ابتداء أمره فيه صدق المجاهدة والعزيمة وتفرس فيه ذلك بنور الله عز وجل ومكاشفة وعلم من قبل الله عز وجل على ما قد مضت سنّة الله في عباده المؤمنين من الأولياء والأحباب الأمناء العلماء به فحينئذ لا يسامحه في شيء من ذلك بل يأخذه بالأشد ... ويصغر في عينه أحواله وأعماله لئلا يهلك فإن العجب يسقط العبد من عين الله عز وجل [١٨]. فهذا شيء لا يكاد يذكر مما يقول به أهل الطريقة من أهمية الشيخ وضرورته في تقويم الحياة الروحية للمريد .

وما نبه عليه مشايخ الطريقة من أهمية ان يتحول الإنسان من طريقته الخاصة في العبادة إلى طريقة شيخ عارف كامل خبر الطريق ومسالكه وعرف مداخله ومخارجه ، استنبطوه من عدة نصوص قرآنية منها ، قوله تعالى : ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**

١٨ – انظر : الغنية لطالبي طريق الحق عزّ وجل في معرفة الآداب الشرعية – الشيخ عبد القادر الكيلاني – دار الحرية – بغداد – ١٩٨٨ – ج٢ ص ٥٧١ .

وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[١٩] فإتباع الرسول الأعظم ﷺ في حياته كان متمثلا بإتباع شخصه الكريم وبعد انتقاله يكون بإتباع ورثته الروحيين[٢٠]. ومنها قوله تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا** ﴾ [٢١] أي استعلم عنه من هو خبير به، عالم به، فاتبعه واقتد به ، كما يقول ابن كثير في تفسيره .

ومنها قوله تعالى : ﴿ **فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ** ﴾ [٢٢] ، وقد جاء في التفسير الكبير لفخر الدين الرزاي ان هذه الكلمة ، كلمة جامعة في كل ما يتعلق بالعقائد والأعمال ، سواء كان مختصاً به أو كان متعلقاً بتبليغ الوحي وبيان الشرائع، ولا شك أن البقاء على الاستقامة الحقيقية عسير جدا .

« عن ابن عباس: ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية أشد ولا أشق

---

١٩ – آل عمران : ٣١ .

٢٠ – الوارث الروحي المحمدي : هو من اخذ علوم الشريعة والطريقة على يد شيخ كامل وارث مُحَمَّدي حياً عن حي إلى حضرة الرسول الأعظم ﷺ ، وهو وحيد في زمانه وان تعدد المشايخ الكاملين .

٢١ – الرحمن : ٥٩ .

٢٢ – هود : ١١٢ .

عليه من هذه الآية ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : ﴿ **شيبتني هود وأخواتها** ﴾[٢٣].

وعن بعضهم قال : رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت له : روي عنك أنك قلت شيبتني هود وأخواتها فقال: ﴿ **نعم** ﴾ .

فقلت : وبأي آية ؟

فقال بقوله : ﴿ **فَٱسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ** ﴾[٢٤] »[٢٥].

وغير ذلك من الآيات الكريمة الدالة على ضرورة ان يبحث الإنسان عن الخبير الذي وهبه الله تعالى علما لدنيا واختصاصا ربانيا ليرشد الناس إلى بابه ويهديهم إلى طريقه المستقيم ﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى**

---

٢٣ – مجمع الزوائد – علي بن ابي بكر الهيثمي – دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي – القاهرة – سنة ١٤٠٧ هـ- ج٧ ص ٣٧ .

٢٤ – هود : ١١٢ .

٢٥ – التفسير الكبير أو (مفاتيح الغيب) – الامام فخر الدين الرازي – تحقيق عماد زكي البارودي – المكتبة التوفيقية – القاهرة – ط١- ج١٨ص ٥٧ .

صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[٢٦].

ان البحث عن الولي المرشد لغرض أتباعه والاستفادة من علومه وأسراره لهو من المنازل التي يختص الله تعالى بها عباده المكرمين ، وقد سعى للعمل به كليم الله موسى عليه السلام ، حين أراد صحبة العبد الصالح : ﴿ **قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا** ﴾[٢٧] والقصة معروفة ، وهي توضح ان الإنسان مهما بلغت مراتبه العلمية والدينية يحتاج إلى الولي المرشد الذي يهديه سواء السبيل ، ولهذا يصف حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره المشايخ بأنهم « الطريق إلى الله عز وجل ، والأدلاء عليه والباب الذي يُدخل منه إليه »[٢٨] ، وانما كانوا طريقا إلى الله لأن كل حركاتهم وسكناتهم وأقوالهم وأفعالهم بأمر الله تعالى وأذنه كما اخبرنا الخضر عليه السلام حين قال : ﴿ **وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ**

---

٢٦ – الشورى : ٥٢ .

٢٧ – الكهف : ٦٦ .

٢٨ – الغنية لطالبي طريق الحق في معرفة الآداب الشرعية – الشيخ عبد القادر الكيلاني – دار الحرية للطباعة – بغداد – ١٩٨٨ – ج ٢ ص ٥٦٨ .

صَبْرًا ﴾ [٢٩] وهكذا هم أولياء الله يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بأذن الله تعالى وأمره .

واذا كان شيخ الطريقة كما يقول حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره : من اذا صحت صحبة المريد له ، لقمه ورقه من ما في قلبه من طعام المعرفة وشرابها [٣٠] وكما يقول الشيخ احمد الرفاعي الكبير قدس سره هو « من إذا نصحك أفهمك ، وإذا قادك دلك ، وإذا أخذك نهض بك .. هو من يلزمك الكتاب والسنة ، ويبعدك عن المحدثة والبدعة .. ظاهره الشرع ، وباطنه الشرع »[٣١] فالأولى التسليم له والسير على طريقته فهي الأسهل والأقصر للوصول إلى الله تعالى .

---

٢٩ – الكهف : ٨٢ .

٣٠ – جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – الناشر الشيخ محمد الكسنزان – عشتار للطباعة والنشر – بغداد – ١٩٨٩ – ص ٩ .

٣١ – الحكم الرفاعية – الشيخ أحمد الرفاعي الكبير – اعداد ياسر سعدي ابراهيم مكتبة الشرق الجديد – بغداد – ١٩٩٠ – ص ٧ .

مصطلح الطريقة في القرآن الكريم

الطريقة كمفهوم

لو اردنا ان نبحث عن مفهوم (الطريقة) في القرآن الكريم من حيث الجوهر الحقيقي لها والأركان المكونة لها وليس من حيث الاسم اللفظي الذي اشتهرت به فيما بعد ، لوجدنا ان عددا كبيرا من آيات الذكر الحكيم دالة عليها ، موضحة لأركانها ، مبينه لجوانبها ، مشيرة لدقائقها ورقائقها ..

فعلى سبيل المثال ، اشتهر أهل الطريقة بحبهم الكبير للذكر الكثير ، وتعاهدهم لحلقات الذكر ، وتواصيهم بالأوراد والتسابيح آناء الليل وأطراف النهار ، حتى وصفه حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره : بأنه جلاء رمد العقول ، وروح جنان الرحمة ، تهب نسيمه على مشام أرواح الذاكرين ، فتهتز من نشواته أعطاف الأرواح في أقفاص

الأشباح [٣٢] ، وصفه حضرة الشيخ احمد الرفاعي الكبير بأنه ويقول : نور القلب [٣٣] . فهذا الركن الأساسي عند اهل الطريقة ذكره القرآن الكريم في اكثر من (٢٧٠) آية كريمه ، منها قوله تعالى : ﴿ **الَّذينَ آمَنوا وَتَطْمَئِنُّ قُلوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلوبُ** ﴾ [٣٤] وقوله تعالى ﴿ **الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم** ﴾[٣٥] .

ومن أركان الطريقة الأساسية السعي نحو محبة الله ورسوله ﷺ ، وهذا الركن ذكر في (٨٣) آية من آيات القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : ﴿ **فسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلى الْمُؤْمِنينَ أَعِزَّةٍ عَلى الْكافِرينَ** ﴾[٣٦] ، وهي من اهم غايات الطريقة واهل الطريقة ، وبهذا تكون الطريقة مذكورة ضمنا في هذه الآيات الكريمة .

---

٣٢ – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي –مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة – بغداد – برقم (٤٧٩٠) – ص ١٠٥ (بتصرف) .

٣٣ – المصدر نفسه – ص ١٤٩ .

٣٤ – الرعد : ٢٨ .

٣٥ – آل عمران : ١٩١ .

٣٦ – المائدة : ٥٤ .

ومن أساسيات الطريقة التعمق في العبادة ، ومعنى التعمق بحسب ما يوضحه الشيخ مُحَمَّد الكسنزان قدس سره : هو ان لا يقف المسلم عند حدود الفرائض بل يجعل همه في النوافل وفي زيادة الطاعات والقربات ، ولاشك ان من آيات القرآن الكريم التي تحث على الزيادة في العبادة من حيث الصلاة والصوم وقراءة القرآن الكريم وغيرها مما يصعب حصره هنا ، ويكفي في الإشارة اليه قوله تعالى : ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا** ﴾ (٣٧).

ومما تكاد تنفرد به الطريقة هو تركيزها على الأخلاق والفضائل والآداب التي تسعى إلى تقويمها في النفس الإنسانية ، ولا شك ان وصف الحق تعالى لرسول الأكرم بأنه على خلق عظيم في قوله سبحانه : ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ (٣٨) فيه الكفاية للدلالة على عظمة وأهمية التحقق هذا الركن .

---

٣٧ – الإسراء : ١٩ .

٣٨ – طه : ٤ .

وفي مجال المعاملات مع الخلق ، يركز اهل الطريقة على الصدق في القول مع الناس والإخلاص في العمل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد او اللسان او القلب ، والابتعاد عن الامراض الاجتماعية من غيبة ونميمة وحسد وتجسس وغيرها ، وكل هذه المسائل مما ثبت نزله في القرآن الكريم .

وهناك ركن الجهاد بقسميه الأصغر والأكبر ، وهما مما ميز اهل الطريقة عن غيرهم خلال التاريخ الإسلامي الطويل ، والقرآن الكريم حافل بالآيات الكريمة التي تحث عليهما .

واذا اتجهنا نحو العرفانيات والمسائل الكشفية نجد ان العلوم اللدنية والإلهامية حاضرة في نصوص قرآنية كثيرة ، أوضحها قصة النبي موسى عليه السلام والعبد الصالح ، الذي وصفه تعالى بقوله : ﴿ **فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا** ﴾[٣٩]. فهذا الجانب من الطريقة له حضوره في القرآن الكريم .

---

٣٩ – الكهف : ٦٥ .

وهكذا بقية أركان وفروع الطريقة ، جميعها لها أصولها في القرآن الكريم تصريحا او تلويحا ، وهذا يؤكد ما نذهب اليه من ان الطريقة تشمل كافة مرافق الحياة الدينية والدنيوية ، فهي ليست سوى اتخاذ أسلوب مأذون في التطبيق لأحكام الدين وأركانه .

الطريقة كلفظ

اما اذا أردنا البحث عن اسم الطريقة ودلاله هذا اللفظ في القرآن الكريم ، فسنجد ما يوضحه ويبين المقصد منه في عدة آيات كريمه .. فلنتأمل معا :

حين نقرأ الآيات الكريمة مثل قوله تعالى : ﴿ **وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً** ﴾[٤٠] ، نجد ان الحق تعالى يتحدث عن أمر معين اسمه (الطريقة) ينبغي علينا ان نستقيم عليه ، ولكنه سبحانه وتعالى لم يوضح بالضبط ما هو المقصود من لفظ الطريقة ،

٤٠ – الجن : ١٦ .

أي لم يحدد ملامح هذا اللفظ القرآني بشكل مباشر ، حاله في ذلك كحال لفظة الصلاة مثلا ، فحين امر بها تعالى لم يحدد عدد ركعاتها وباقي تفاصيلها ، وهنا يرجع المسلمين إلى حضرة الرسول الأعظم ﷺ ليبين لهم تفاصيل الأمر الإلهي ، او يلجئون إلى فهم القرآن بالقرآن ، وقد اشتهر بين العلماء عبارة ان القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا .

كيف ..؟

مثلا حين نقرأ قوله تعالى : ﴿ **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ** ﴾[٤١] ونريد ان نعرف من هؤلاء الذين انعم الله تعالى عليهم ، نجد آية كريمة أخرى تقول : ﴿ **فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** ﴾[٤٢] فهذه الآية الكريمة تذكر ان الذين انعم الله تعالى عليهم هم الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ، وهي تفسر

---

٤١ – الفاتحة : ٧ .

٤٢ – النساء : ٦٩ .

الآيـة الأولى ، بمعـنى ان الله تعـالى يأمـرنا في الآيـة الأولى ان نطلـب صـراط المـذكورين في الآيـة الثانيـة ، وكأنـه يأمـرنا ان نطلب صراط الأنبياء والصديقين .. الخ . فهذا معنى تفسير القرآن بالقرآن . وفي آية الطريقة ، لما رأينا ان كلمة الطريقة لم تتضـح معالمهـا في القـرآن الكـريم ، وقـد جـاءت مرتبطـة بمفهـوم (الاستقامة) علمنـا ان تفسـير الاستقامة يفسـر لنـا مراد الحق تعالى بلفظ الطريقة في القرآن الكريم .

الطريقة والاستقامة

الاستقامة في اللغة هي الاعتدال ، يقال : استقام الإنسان ، أي اعتدل في سلوكه وكانت أخلاقه فاضلة [٤٣] .

والاستقامة بالمعنى الشرعي هي تحقيق الموازنة بين الإيمان والعمل ، فعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ بَعْدَكَ ، قَالَ : ﴿ **قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ** ﴾[٤٤]. فهذا الحديث – كما يقول علماء الحديث – من جوامع الكلم ، اذ جمع فيه النبي ﷺ الإسلام كله بكلمتين .. (قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ) – العقيدة – (ثُمَّ اسْتَقِمْ) – العمل – .

(آمَنْتُ بِاللَّهِ) ، المنطلق النظري ، (ثُمَّ اسْتَقِمْ) ، التطبيق العملي .

---

٤٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٠١٦ .

٤٤ – شرح سنن ابن ماجه – جلال الدين السيوطي – قديمي كتب خانه – كراتشي – ج١ ص ٢٧٦ .

(قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ) الفكر، (ثُمَّ اسْتَقِمْ) في السلوك ، فالإسلام اعتقادٌ وعمل ، منطلقٌ نظري وتطبيقٌ عملي ، فهمٌ وسلوك . وهو تصديق لقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾[٤٥].

ولكن هل الإيمان قول ؟

جاء عن رسول الله ﷺ انه ﴿ **من قال لا إله إلا الله بحقها دخل الجنة** ﴾ .

قيل : يا رسول الله وما حقها ؟

قال : ﴿ **أن تحجزه عن محارم الله** ﴾[٤٦].

فإذا قلت : لا إله إلا الله مخلصا ، وإخلاصها هو أن تحجزك عن محارم الله ، أي ان تأتمر بالمعروف وتنتهي عن المنكر ، فقد آمنت واستقمت .

ان كل ما في الإسلام من سعادة ، كل ما في الإسلام من طمأنينة، كل ما في الإسلام من توازن ، كل ما في

---

٤٥ – الأحقاف : ١٣ .

٤٦ – مجمع الزوائد – علي بن ابي بكر الهيثمي – ج١ ص ١٨ .

الإسلام من اعتدال ، كل ما في الإسلام من ثقة، لا تقطفها إلا بهاتين الكلمتين ﴿ **قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ** ﴾ . فلو حصل خلل في العمل فهذا يعني ان هناك ، ولو أن هناك خللٌ في العقيدة لا بد ان يتبعه خللٌ في العمل ، هذا الترابط الدقيق بين ما تعتقد ، وما تفعل ، بين المنطلق النظري والتطبيق العملي ، بين الاعتقاد وبين العمل ، بين ما يستقر في قلبك وبين ما تفعله في يديك ، هو القاعدة الرابطة بين الإيمان والعمل والصالح .

الاستقامة اذا هي تطبيق أركان الدين الإسلامي تطبيقاً كاملاً ، الاستقامة أن تقوم على الأمر والنهي ، ولا تروغ عنه روغان الثعلب كما قال سيدنا عمر رضي الله عنه [٤٧]، وعلى العكس من ذلك تماما فالاستقامة هي الخط المستقيم كما رسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين « خط خطاً ، وخط عن جنبتي ذلك الخط خطوطاً ، فكان ذلك الخط شرعه ومنهاجه الذي بعث به . وقيل له : ﴿ **قل لأمتك تسلك عليه ولا تعدل عنه** ﴾ ، وكانت تلك

٤٧ - تفسير الطبري – دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥ هـ - ج٢٤ ص ١١٥ .

الخطوط شرائع الأنبياء التي تقدمته والنواميس الحكيمة الموضوعة ، ثم وضع يده على الخط ، وتلا : ﴿ **وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيما** ﴾[٤٨] فأضافه إليه ولم يقل صراط الله ... هذا معنى الاستقامة المتعلقة بالنجاة »[٤٩] .

يلاحظ من هذا النص كيف أن الاستقامة هي السير على الصراط المحمدي للوصول إلى النجاة بالنفس في الدنيا الآخرة ، وهذا الصراط امرنا الله تعالى ان نسأله اياه في كل صلاة نؤديها وذلك بتلاوتنا ﴿ **اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ** ﴾ [٥٠] من فاتحة الكتاب ، فما هو الصراط ؟

روى عن الضحاك [٥١] ، عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قال : قال جبريل لمحمد ﷺ : « قل يا

---

٤٨ – الأنعام : ١٥٣ .

٤٩ – الفتوحات المكية – الشيخ ابن عربي – دار صادر – بيروت – ج ٢ ص ٢١٧ .

٥٠ – الفاتحة : ٦ .

٥١ – الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم ، ويقال: أبو مُحَمَّد، الخراساني.
وهو تابعي جليل ، روى عن أنس، وابن عمر، وأبي هريرة، وجماعة من التابعين. وكان الضحاك إماماً في التفسير، قال الثوري : خذوا التفسير عن أربعة : مجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والضحاك ، وقال الإمام أحمد: هو ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات ، توفي سنة ١٠٠ هجرية .

مُحَمَّد اهـدنا الصـراط المسـتقيم » ، أي : ألهمنـا الطريـق الهادي[٥٢]. فهو الطريق الهادي إلى دين الله ، كما رواه ابن عباس (رضي الله عنهما) ، وبه قال مجاهد [٥٣].

ان الـترابط والـتلازم بـين الصـراط وهـو الطريـق وبـين الاستقامة ، يفسر لنا قوله تعالى : ﴿ **وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا** ﴾[٥٤] أي لـو ساروا على الطريقة المستقيمة التي خطها رسول الله ﷺ لنفسه وأمته ، لوصلوا إلى مراتب القرب التي توصل لها تلك الطريق .

روي عـن رسـول الله ﷺ انـه قـال : ﴿ **فيضـرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته** ﴾[٥٥] فالصراط هو قنطرة على النار يعبر عليها الناس يوم الحساب ، وهو عند الشيخ مُحَمَّد الكسنزان قدس سره نتيجة لازمة لمقدمة سابقة ، فالصراط المستقيم عنده موجود في

---

٥٢ – جامع البيان في تفسير القرآن – مُحَمَّد بن جرير الطبري – دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥ هـ – ج١ ص ٧٢ .

٥٣ – زاد المسير في علم التفسير – ابن الجوزي – القاهرة – ١٩٦٠– ج١ ص ٩.

٥٤ – الجن : ١٦ .

٥٥ – صحيح البخاري – ج١ ص ٢٧٨ .

الدنيا ومن لم يستطع العبور عليه هنا لا يستطيع العبور عليه هناك .. كيف ؟

لما كانت الطريقة عند الشيخ مُحَمَّد الكسنزان هي التطبيق الحرفي والروحي للشريعة الإسلامية بجميع أركانها وفروعها ، فهي عنده تمنع المريد من الحرام وتربي نفسه على النفور منه ، بل ومن مجرد التفكير فيه ، ولا تقف عند هذا الحد بل تربيه على الابتعاد عن الشبهات التي يشك بها او يرتاب فيها فتنمي عنده مشاعر الورع ، وتقوي عنده خاصية التقوى ، فاذا التزم المريد بمنهج الطريقة فانه سيكون ابعد الناس عن المحرمات والشبهات ، وبالتالي ابعد الناس عن الوقوع من الصراط في النار يوم القيامة ، ولهذا يؤكد الشيخ مُحَمَّد الكسنزان قدس سره على ان كل حرام في الدنيا هو في حقيقته نار في الآخرة ، مستشهدا بقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** ﴾[٥٦] أي من يظلم في الدنيا يجازى بالنار في الآخرة ، والسير على منهج الطريقة

---

٥٦ – النساء : ١٠ .

بالنسبة للمريد في الدنيا يماثل السير على الصراط في الآخرة ، وكلما التزم واستقام ، كلما كان عبوره على الصراط أسهل وأسرع في الدنيا قبل الآخرة . فالطريقة عند الشيخ مُحَمَّد الكسنزان قدس سره : هي الصراط المستقيم الذي يعبر عليه المريد في الحياة الدنيا فلا تمسه النار يوم الحساب ، لكونها وكما جاء تعريفها في كتاب الطريقة العلية القادرية الكسنزانية طريق القرآن الكريم ، ونهج الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل بيته الأطهار وصحابته الكرام ، أي الطريق المستقيم الذي ذكره الله تعالى في أول سورة في القرآن فقال سبحانه : ﴿ **اهْدِنا الصِّراطَ الْمُسْتَقيمَ . صِراطَ الَّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ** ﴾ [٥٧] ، أي : طريق الحق والهداية ، طريق الله الذي نعم وفاز في الدنيا والآخرة من استقام عليه [٥٨].

٥٧ – الفاتحة : ٦–٧ .

٥٨ – الطريقة العلية القادرية الكسنزانية – الشيخ مُحَمَّد الكسنزان – ص ٧٣ .

الطريقة والقوة الروحية

عن كثير بن قيس قال : كنت جالسا عند أبي الدرداء في مسجد دمشق فأتاه رجل فقال : يا أبا الدرداء أتيتك من مدينة رسول الله ﷺ لحديث بلغني أنك تحدث به عن النبي ﷺ .

قال : فما جاء بك تجارة ؟

قال : لا .

قال : ولا جاء بك غيره ؟

قال : لا .

قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ **من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم ، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، إن العلماء هم ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه**

أخذ بحظ وافر ﴾[٥٩].

تمعن في مفردات ومضمون هذا الحديث الشريف : السلوك – الطريق إلى الله – وراثة علوم النبوة – الصلة بين العبد والعوالم الروحية كالملائكة والسماوات والأرض .. وهي امور وحقائق إسلامية لها قواعدها واصولها وتفرعاتها عند اهل الطريقة ، فالصلة بين العبد والملائكة مثلا نجدها حاضرة في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ** ﴾[٦٠] ، يقول الشيخ مُحَمَّد الكسنزان قدس سره في هذه معنى هذه الآيات الكريمة : « ان علامة الاستقامة على الطريقة هو ان تتنزل الملائكة على المريد في الحياة الدنيا وتؤمنه اذا خاف الناس ، وتشرح نفسه اذا ضاقت الصدور ، وتبشره بموالاتها له في الدنيا

---

٥٩ – سنن ابن ماجه – فضل العلماء والحث على طلب العلم – تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي – دار الفكر – بيروت – ج١ ص ٨١ .

٦٠ – فصلت : ٣٠ –٣١ .

والآخرة » فهذا النوع من الصلة والربط بين العالم الإنساني والعوالم الروحية صعودا إلى الحق تعالى ، والذي كان موجودا على عهد الصحابة الكرام ، لا زال له حضوره الواقعي والمستمر في منهج الطريقة وبين مريديها .

ان الجانب الروحي في الطريقة والذي نتحدث عنه هنا كان السبب الرئيس وراء تغير حياة الصحابة وانقلابهم من الكفر إلى الإيمان ومن الضلال إلى الهدى ، بل إلى أعلى مراتب الإيمان والتقى .. كيف لا وهم رأوا بأعينهم ولمسوا بأيديهم واستشعروا بأنفسهم ما لا عين رأت ولا إذن سمعت ولا خطر على قلب بشر !!!

لنطالع شيء من هذه المواقف والأمور الروحية التي تعامل بها رسول الله ﷺ مع صحابته الكرام فكانت البلسم الشافي لعللهم ، والمعين الصافي لإيمانهم ويقينهم ..

روي عن ابن بريده عن ابيه رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله .. قد أسلمت فارني شيئا ازدد يقينا .

قال رسول الله ﷺ : ﴿ **فما الذي تريده ؟** ﴾.

قال : ادع تلك الشجرة فلتأتك .

قال رسول الله ﷺ : ﴿ **اذهب فادعها** ﴾ .

فأتاها الإعرابي فقال : أجيبي رسول الله ﷺ .

فمالت على جانب من جوانبها ، فقطعت عروقها ، ثم مالت على الجنب الآخر ، فقطعت عروقها ، حتى أتت النبي ﷺ فقالت : السلام عليك يا رسول الله .

فقال الإعرابي : حسبي .. حسبي ..

فقال لها النبي ﷺ : ﴿ **ارجعي** ﴾ .

فرجعت فجلست على عروقها [٦١].

فلنتتبع الجوانب الروحية في هذه الواقعة العظيمة ..

بداية الرجل اسلم ولكنه احتاج إلى برهان ليزداد يقينا ، وهذه مسألة غاية في الأهمية عند اهل الطريقة ، فليس كافيا عندهم ان يكون المرء مسلما بالوراثة ، بل يشترط ان يتحقق يقينه بهذا الإسلام من خلال ما ينبغي ان يلمسه حقيقة من اثر القوة الروحية للإسلام ، ولأن كانت المعجزات المحمدية

---

٦١ – أخرجه البزاز في المسند – ٢٤٠٩ ، وابو نعيم في دلائل النبوة – ص ١٣٨ .

كفيلة لتحقق المسلم باليقين أو (الإيمان التحقيقي) كما يصفه الشيخ مُحَمَّد الكسنزان نفع الله به ، فأن كرامات مشايخ الطريقة هي الامتداد الحي لتلك المعجزات ، وهي برهان حي دائم متواصل عليها يمكن تحقيقها في كل آن ومكان شريطة ان تأتي على يد شيخ كامل عارف بالله ، ومن ناحية أخرى فان لهذه الكرامات قدرة فائقة على إعانة المريدين للوصول إلى مراتب اليقين التي يبتغون .

ثم ان الإعرابي طلب من حضرة الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحرك له الشجرة لكنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمره بأن يفعل هو ذلك بنفسه ، أي انه أعطاه إجازة بفعل تلك الخارقة ، فذهب الإعرابي وكلمها ، فاستجابت له وتحركت ..

ولو تأملنا ذلك معا لوجدنا ان هذا الإعرابي فيما لو كلم هذه الشجرة من دون إذن من المصطفى ﷺ مئاة المرات بل آلالاف المراتب هل كانت ستستجيب له ؟

بالتأكيد لا ، فما الذي حصل حين قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : ﴿ **اذهب فادعها** ﴾ ؟

لقد اعطاه الأذن والقوة الروحية على التأثير بتلك

الشجرة ، لقد أعطي ذلك الأعرابي وقتها إذنا بخرق قوانين الطبيعة ، لتحصل معه المعجزة .. وقد فعل رسول الله ﷺ ذلك ليثبت للرجل ان ما يحصل حقيقة واقعة وليس سحر او خداع او ما شابه ، فجعله يفعل ذلك بنفسه .. وهذا بالتحديد ما يفعله مشايخ الطريقة الكسنزانية حين يأذنون لمريديهم بالقيام ببعض الخوارق التي تجسدها كرامات ضرب البدن بالآلات الجارحة دون ان يتعرض المريد لأي أذى يذكر ..

ان شيوخ الكسنزان انما يبرهنون بهذا على وجود القوة الروحية التي تقف وراء نجاح هذه الفعاليات وحضورها الحقيقي ، وهذا ما يوصل المريد أومن يحضر في المجلس إلى اليقين الذي يسعى الإعرابي إلى بلوغه حين طلب تحريك الشجرة ، وهو اليقين الذي اراد الوصول اليه نبي الله إبراهيم عليه السلام من قبل حين قال لربه : ﴿ **ارني كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ**

حَكِيمٌ ﴾[٦٢].

ثم وفي النهاية تحقق المراد ووصل الأعرابي إلى اليقين الذي كان يبتغي حين قال : حسبي .. حسبي ..

ان هذه القوة وهذا التأثير جزء لا يتجزأ من الطريقة المحمدية لهداية الناس أجمعين إلى يوم الدين ، ولأن ختمت المعجزات بختم الرسالات فأن الكرامات باب مفتوح لتثبيت هذا الجانب إلى يوم الدين .

ولنقرأ موقفا آخر يكشف لنا الجانب الروحي الذي كان حاضرا في تعامل حضرة الرسول الأعظم ﷺ مع الناس ، سواء اكانوا مؤمنين به وبدعوته ام لم يكونوا كذلك :

روى مُحَمَّد بن إسحاق ، ان عمير بن وهب جلس مع صفوان بن امية بعد مصاب اهل بدر بيسير وهو في الحِجر[٦٣] ، وكان عمير من شياطين قريش ، وكان يؤذي رسول الله ﷺ

---

٦٢ – البقرة : ٢٦٠ .

٦٣ – الحجر : حجر الكعبة ، وهو ما تركت قريش في بنائها من اساس إبراهيم عليه السلام ، وحجرت على الموضع ليعلم انه من الكعبة ، سمي حجرا لذلك – معجم البلدان – ياقوت الحموي – دار الفكر – بيروت – ج٢ ص ٢٢١ .

وأصحابه بمكة ، وكان ابنه وهب بن عمير في اسارى بدر ، فذكر أصحاب القليب[٦٤] ومصابهم ، فقال صفوان : والله ما في العيش بعده من خير.

فقال له عمير : صدقت والله .. أما والله لولا دين عليّ ليس له عندي قضاء ، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي ، لركبت إلى مُحَمَّد حتى اقتله ، فان لي فيهم علّة ، ابني أسير في أيديهم .

فقال صفوان : فعلي دينك انا اقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أسوتهم كأسوتهم .

قال عمير : فاكتم علي شأني وشأنك .

قال : أفعل .

ثم ان عميرا امر بسيفه فشحذ وسُمَّ ، ثم انطلق حتى قَدِمَ المدينة ، فرآه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أناخ بعيره على باب المسجد متوشحا السيف ، فقال : هذا عدو الله عمير ، قد جاء ما جاء إلا لشرٍّ ، وهو حرّش بيننا وجزّرنا [٦٥] للقوم يوم بدر . ثم دخل عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

٦٤ – القليب : بئر ببدر .

٦٥ – جزر : حرض .

فقال : يا رسول الله ، هذا عدو الله عمير قد جاء متوشحا سيفه .

قال رسول الله ﷺ : ﴿ **فادخله عليّ** ﴾ .

فاقبل عمر رضي الله عنه حتى اخذ بحمالة سيفه في عنقه ، فلببه[٦٦] بها ، وقال لرجال من الأنصار : ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده ، واحذروا هذا الخبيث عليه ، فانه غير مأمون .

ثم دخل به عمر رضي الله عنه على رسول الله ﷺ ، فلما رآه وعمر آخذٌ بحمالة سيفه في عنقه قال : ﴿ **أرسله يا عمر .. أنت يا عمير** ﴾ .

فدنا ثم قال : أنعم صباحا ، وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم .

فقال رسول الله ﷺ : ﴿ **قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير .. السلام تحية اهل الجنة .. ما جاء بك يا عمير ؟** ﴾ .

قال : جئت في فداء أسير لي في أيديكم ، فأحسنوا اليه

---

٦٦ – اللبة : موضع القلادة من العنق .

.

قال رسول الله ﷺ : ﴿ **فما بال السيف في عنقك ؟** ﴾ .

قال : قبحها الله من سيوف ، وهل أغنت شيئا ؟

قال رسول الله ﷺ : ﴿ **أصدقني في الذي جئت فيه** ﴾ .

قال : ما جئت الا لذلك .

فقال رسول الله ﷺ : ﴿ **بل قعدت أنت وصفوان في الحجر ، فذكرتما أصحاب القليب من قريش ، ثم قلت : لولا دين علي ، ولي عيال ، لخرجت حتى اقتل مُحَمَّدا ، فتَحمّل لك صفوان بن امية بدينك وعيالك على ان تقتلني ، والله حائل بيني وبينك** ﴾.

فقال عمير : اشهد انك رسول الله ، قد كنا نكذبك ، وهذا امر لم يحضره الا انا وصفوان ، فوالله اني لأعلم ما اتاك به الا الله ، فالحمد لله الذي هداني للإسلام ، وساقني هذا المساق . ثم تشهد شهادة الحق .

فقال رسول الله ﷺ : ﴿ **فقهوا اخاكم في الدين ،**

وعلموه القرآن ، وأطلقوا له أسيره ﴾ . ففعلوا .

ثم قال : يا رسول الله ، اني كنت جاهدا في إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ، واني احب ان تأذن لي فأقدم إلى مكة ، فادعوهم إلى الله ، والى دين الإسلام ، لعل الله ان يهديهم ، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي اصحابك . فأذن له فلحق بمكة ..

وكان صفوان حين خرج عمير يقول لقريش ، أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في ايام تنسيكم وقعة بدر . وكان صفوان يسأل عن الركبان ، حتى قَدِمَ راكب فأخبره بإسلامه ، فحلف ان لا يكلمه أبدا ، ولا ينفعه بنفع ابدا . فلما قدم مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ، ويؤذي من خالفه ، فأسلم على يديه ناس [٦٧].

في هذه القصة الإسلامية الرائعة يمكن ان نلمس أسلوبين في المعرفة والمعاملة :

أسلوب سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ الذي كان ينظر بعين العقل والتفكير المنطقي ، فحمله خوفه وغيرته على

---

٦٧ – أخرجه الطبراني في المعجم الكبير – ج١٧ ص ٥٩ ، وابن كثير في البداية والنهاية – ج٣ ص ٣١٤ .

رسول الله ﷺ لقول ما قال وفعل ما فعل ، وأسلوب حضرة الرسول الأعظم ﷺ الذي كان ينظر بنور الله ، بعين الوحي والمعرفة الربانية ، حيث كشفت له المؤامرة التي دبرت له بليل ، فكان يمكن ان يأمر بأن يمسك عمير ويودع السجن او لا اقل من ان يمنعه من الدخول عليه .. ولكنه ﷺ لم يفعل ، وأراد من خلال استقباله ومكاشفته بحقيقة أمره ، ان تؤثر هذه المكاشفة في قلبه وعقله ، فتكون له برهانا قاطعا على صدق النبوة ، وحقيقة الارتباط بين الرسول ﷺ والحق تعالى ، وقد تحقق بالفعل له ما اراد ، فكان ما كان من إسلام عمير ، بل وحسن إسلامه ، فتحولت تلك الطاقة الطاغية التي كانت تنطوي عليها جنبات نفس عمير إلى قوة روحية لنصرة الإسلام ورسوله ﷺ .

هذا هو قصدنا من الجانب الروحي في الطريقة ، اذ ان طريقة سيدنا مُحَمَّد ﷺ في التعامل مع الناس لم تكن مجرد دعوة لسانية فارغة المحتوى ، بل كانت طريقة تشع بالأنوار والأسرار والقوة الروحية التي تأسر القلوب حينا فتجعلها تحبه

وتعشقه ، وترعبها حينا آخر فتجعلها ترتجف وتنهار ، ومن ذلك ما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزاة بني محارب ، جاءه رجل يقال له غورث بن الحارث ، حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : من يمنعك مني ؟

فصاح به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اعزلا : ﴿**الله**﴾ .

فارتعب غورث ، وارتعدت فرائصه ، فسقط السيف من يده ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : ﴿ **من يمنعك مني ؟** ﴾ .

قال : كن خير آخذ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **أتشهد ان لا اله الا الله** ﴾ .

قال : لا .. ولكن أعاهدك ان لا أقاتلك ولا أكون مع القوم يقاتلونك . فخلى سبيله [٦٨].

فهذه الحادثة تكشف جانبا ووجها آخر من جوانب القوة الروحية في طريقة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم للتعامل من

---

٦٨ - صحيح ابن حبان – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٢ – ١٩٩٣- ج٧ ص ١٣٨

الخلق ، انه وجه القوة بالله ، فصرخة رسول الله ﷺ بهذا المتسلل الغدار تخللت قوتها الروحية إلى باطنه وملأته رعبا حتى وقع السيف من يده ، فماذا كان موقف سيدنا مُحَمَّد ﷺ ممن أراد ان يغدر به ؟

كان همه ان يهديه إلى الإسلام ، فلما أبى واستعطفه ، حضرت رحمته ﷺ ، فخلى سبيله .

ان الحديث عن الطريقة التي اتبعها رسول الله ﷺ في نشر الإسلام وتربية الصحابة الكرام بمعزل عن الإشارة إلى هذه الجوانب الروحية والتي كان لها بالغ الأثر في رسوخ الإيمان ومراب اليقين فيهم ، ليكشف عن خلل كبير في فهم جوهر الرسالة الإسلامية وروحانيتها العظيمة .

ومن الخطأ ايضا ان يتصور البعض ان هذه القوة الروحية كانت حالة خاصة لغرض إثبات الرسالة فقط ، ودورها محدد في نشر الرسالة فقط كغيرها من معجزات الأنبياء .. فالوقائع الإسلامية الكثير تثبت ان هذه الآثار الروحية كانت ملازمة لرسول الله ﷺ في تعاملاته اليومية ، في حله وترحاله ، حتى الفها جميع الصحابة رضوان

الله عليهم ، ولمس بركاتها جميعهم ، فمنهم من تزده يقينا إلى يقين ، ومنهم من تفرحه وتشرح صدره ، ومنهم تزكي نفسه وتطهره وترقيه ، ومنهم من تعالجه وتشفيه ... الخ .

فلو قلنا ان المعجزات المحمدية لغرض الهداية إلى الإسلام فقط ، فماذا يقال عن (عين) ابي قتادة التي اصيبت يوم أُحد ، واتى النبي ﷺ وهي في يده ، فقال له رسول الله ﷺ : ﴿ **ما هذا يا ابا قتادة ؟** ﴾ .

قال : هذا ما ترى يا رسول الله ﷺ .

قال رسول الله ﷺ : ﴿ **ان شئت صبرت ولك الجنة ، وان شئت رددتها ودعوت لك فلم تفقد منها شيئا** ﴾ .

قال : يا رسول الله .. ان الجنة لجزاء جزيل ، وعطاء جليل ، ولكني رجل مبتلى بحب النساء ، ان يقلن اعور فلا يردنني ، ولكن تردها لي وتسأل الله لي الجنة .

فقال رسول الله ﷺ : ﴿ **أفعل يا ابا قتادة** ﴾ .

ثم أخذها رسول الله ﷺ بيده فأعادها إلى موضعها ، فكانت أحسن عينيه إلى ان مات ، ودعا الله له بالجنة [٦٩].

---

٦٩ – أخرجه احمد في المسند – ج١ ص ٣٤٧ ، والسيوطي في الدر المنثور – ج٤ ص ١٢٩

ويذكر ان ابنه لما دخل على عمر بن عبد العزيز وسأله : من أنت يا فتى ؟ قال :

أنا ابن الذي سالت على الخد عينه
فَرُدَّت بكفِّ المصطفى أحسن الردِّ
فعادت كما كانت لأحسن حالها
فياحسن ما عين ويا طيب ما يد

نقول : لو كانت المعجزات لغرض الهداية إلى الإسلام فقط ، او لزيادة اليقين فقط ، فما كان فائدة ابي قتادة منها ؟!!

لقد كان مسلما ، وموقنا بدليل انه لم يعجب او تنتابه الفرحة الشديدة حين اخبره رسول الله ﷺ ان يصبر لتكون له الجنة ، لأنه موقن اتم اليقين بالله ورسوله ﷺ ، فكان ما يشغله ان ينال خير الدنيا والآخرة ، فطلب من رسول الله ﷺ ان يردها له لأنه يحب النساء ولا يريد ان يلتفتن عنه ان اصبح اعورا ، ويريد معها الجنة ايضا ، وهو يطلبهما ممن يوقن

بكرمه وقدرته ، وكان له ما اراد .

وهذا الواقعة تؤكد ما نذهب اليه من ان الطريقة التي جاء بها رسول الله ﷺ ليست مختصة بالجانب العبادي فقط ، أي بمعزل عن الحياة الاجتماعية ، بل ان آثار الطريقة وبركاتها الروحية نزلت لإصلاح الدارين ، ومساعدة الناس في شؤونهم الدنيوية والأخروية ، وعلى قدر إيمانهم واعتقادهم ، ولو لم يكن الأمر كذلك لما ردّ رسول الله ﷺ عين ابي قتادة من اجل حاجة دنيوية في نفسه .

ان طريقة حضرة الرسول الأعظم ﷺ في التعامل مع الصحابة الكرام لم تكن لتقف عند حدود بعينها ، ولا عند شخوص بذواتهم ، بل كانت تشمل الغني والفقير ، القوي والضعيف ، صاحب الجاه والعبد الرقيق ، والتأثيرات الروحية لتلك الطريقة عامة شاملة للجميع ، تأمل معنا بركات هذه القوة ..

كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يرعى غنم عقبة بن معيط ، فأخذه النبي ﷺ وجعله من أصحابه ومن تلاميذه ، وجعل منه مرشدا كبيرا ، بحيث يمكن القول انه صحاب

مدرسة الكوفة .. هذه المدرسة التي خرجت علماء أمثال علقمة وحماد والثوري وابي حنيفة ، حيث كان كل منهم قمة في ساحة علمه ، وقد استقوا معظم مصادر علومهم من ابن مسعود رضي الله عنه الذي كان في الجاهلية راعي ابل وغنم ..

يذكر ان ابا حنيفة من العلماء الذين اتخذوه علماء الغرب موضوعا للدراسة منذ سنوات عديدة وكتبوا عنه مجلدات عديدة ، وهو يعد تلميذ تلميذ تلميذ ابن مسعود راعي الغنم وتلميذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن لا نريد التهوين من شأن ابي حنيفة – حاشا لله – ولكن نريد بيان عظمة أستاذهم ، اذ بفضل تربية حضرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم الروحية لابن مسعود وتنشئته تنشئة ربانية ظهر هؤلاء العظام بعد ان لم يكونوا شيئا يذكر ، فقد تم اخراج الحي من الميت ، وجعل الفحم ماسا .

ان السر في نجاح التربية المحمدية تكمن في خصائص عديدة امتازت بها تلك التربية ومنها ان حضرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم حين ظهر برسالته في ذلك المجتمع الجاهلي ، كان لمعاصريه استعداداتهم وقابلياتهم القلبية والروحية والعقلية

الخاصة بهم ، فلم يحاول ان يطمس هذه القابليات او ان يضعفها ، بل استغلها وحركها وقواها وجعل منها قوة عظيمة وطاقة كبيرة ، لتخدم نفسها ومجتمعها ودينها . وكانت وسيلته في التربية والتعليم والتزكية والتطهير ، هي ذاته الشريفة وشخصه الكريم فقط ..

يقول حضرة الشيخ مُحَمَّد الكسنزان قدس سره :« ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم الصحابة بالقراءة والكتابة بل بالصحبة وبركاتها ، فكان يأمرهم بان ينظروا إليه ، ليقتدوا بأقواله وأفعاله ﴿ **صلوا كما رأيتموني اصلي** ﴾ [٧٠] ، فكان بذلك كاللوح او الكتاب الذي يقرؤون فيه تعاليم ربهم ، وكان لهم بمثابة القلم الذي يكتب في قلوبهم الإيمان ويداوي عللهم ويزكي نفوسهم » .

---

٧٠ – حدثنا مُحَمَّد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة قال حدثنا مالك : أتينا إلى النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين يوما وليلة وكان رسول الله ﷺ رحيما رفيقا فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا أو قد اشتقنا سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه قال ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها وصلوا كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم – صحيح البخاري – ج٥ ص ٢٣٣١ .

ان حالة الكتابة في قلوب الصحابة التي يشير إليها الشيخ مُحَمَّد الكسنزان قدس سره يمكن ان تتضح من خلال حديث حنظلة رضي الله عنه مع أبي بكر رضي الله عنه حين لقيه : نافق حنظلة .

قال :سبحان الله ، ما تقول ؟

قل حنظلة : نكون عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار كأنا رأي عين ، فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عافسنا الأموال و الأولاد والضيعات نسينا كثيرا .

قال أبو بكر رضي الله عنه : فوالله إنا لنلقى مثل هذا . فانطلقا حتى دخلا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال حنظلة : نافق حنظلة يا رسول الله .

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : ﴿ **وما ذاك ؟** ﴾ .

قلت : يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار و بالجنة كأنا رأي عين ، فإذا خرجنا عندك عافسنا الأزواج و الضيعات ، نسينا كثيرا .

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : ﴿ **والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عليه عندي و في الذكر**

لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ، و لكن يا حنظلة ساعة ساعة ﴾ -ثلاث مرات- [٧١].

ان حضور الجنة والنار عند الصحابة الكرام عند تقربهم من رسول الله ﷺ حتى لكأنهم يرونها رأي العين ، لهي المدرسة الروحية التي كان يربي رسول الله ﷺ بها اصحابه ، وتهوينه الأمر على حنظله لهو من الطب الروحي النبوي الذي يشفي العليل ، ويداوي المريض الذي قد ينقلب عنده الحال من الخوف إلى اليأس .

هذه هي مدرسة سيدنا مُحَمَّد ﷺ الروحية ، وهذه هي طريقته في التربية والتعليم ، انها مدرسة تعتمد على الشخص المرشد بذاته ، فهو يعلم بأقواله وأفعاله ، ويربي بأحواله ، وهكذا هم ورثة الحضرة المحمدية المطهرة ، ينهضون بالمريدين ويسيرون به على الطريقة التي كان رسول الله ﷺ سائرا بها بين أصحابه .

---

٧١ - رواه مسلم في صحيحه – ج٤ ص ٢١٠٦

الخاتمة

حاولنا من خلال هذه الدراسة الموجزة الإشارة إلى بعض الأمور والنقاط الأساسية التي غفل عنها معظم من كتب عن (الطريقة) من الكتاب والباحثين وحتى الصوفية أنفسهم ..

فالطريقة كما دلت عليه النصوص كانت المنهج العملي الذي اتبعه رسول الله ﷺ حتى قبل نزول وحي الرسالة عليه ، حين اختط لنفسه طريق الخلوة والعزلة عن الناس في غار حراء يتعبد ويتحنث الليالي ذوات العدد ، وبعد بعثته ﷺ ، كانت سيرته العطرة بما تنطوي عليه من أقوال وأفعال وأحوال (السنة النبوية المطهرة) هي المعنى الحقيقي لمفهوم الطريقة ..

الطريقة هي التطبيق العملي للشريعة الإسلامية ، والتعمق في ذلك التطبيق من حيث التركيز على الزيادة في العبادات والفضائل والابتعاد عن ما يبعد عن الله تعالى .

الطريقة لم تكن تعني في يوم من الأيام الابتعاد عن حياة الناس واعتزال الجماعة والانزواء بعيدا ، او العيش في حدود

التبشير بالدعوة الإسلامية والالتزام بالسلطة الروحية المجردة ..

الطريقة في حقيقتها : عقيدة ونظام .. عقيدة روحية دينية مقدسة ، ونظام لتدبير المصالح العامة وعلاج شؤون الجماعة وتقويم المعاملات وتقرير الأمن والسلام للفرد والمجتمع .

الطريقة مدرسة عملية لتطبيق المنهج الإسلامي الشامل – عقيدةً وشريعةً وسلوكاً وممارسةً وتجسيداً حياً ومعبراً لما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم – فهي خير معين لتصحيح الفكر والسلوك الديني والدنيوي .. لكونها وسيلة تعيد بناء الإنسان – قلباً وقالباً – بناءا مثاليا متكاملا ، رابطة اياه في كل موقع من مواقع إنسانيته – فكرا ونية وقولا وعملا – بمولاه جل وعلا .

والطريقة الصحيحة في العصر الحديث هي التي يسير شيخها الحاضر على أثر رسول الله ﷺ يمارس سلطاته الدنيوية كمرشد اجتماعي يقضي بالحق ويحكم بين الناس بالعدل ، موجها الحياة وشؤون المجتمع نحو الأفضل ، إلى جانب سلطته الروحية ، ومرتبته في ولاية الإرشاد والدعوة إلى

الله ، فقد كان ﷺ له كل ما للحاكم القائد من سلطة دنيوية ، وكان له سلطته الروحية المتمثلة بنبوته ورسالته ﷺ ، والإقتداء به في هذه الأمور كلها هو بعينه المقصود من مصطلح الطريقة . فهذا هو معنى الطريقة وجوهرها ، وهذا هو تأريخها في الإسلام ، وان لم يشتهر لفظ الطريقة في العصر الأول ، فحالها في ذاك كحال غيره من المصطلحات الإسلامية التي لم تشتهر الا فيما بعد عصر الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين .

ترجمة حضرة

ٱلسيد ٱلشيخ محمد ٱلكسنـزان ٱلحسيني

قدس الله سره

رئيس الطريقة العلية القادرية الكسنـزانية في العالم

بِسمِ ٱللهِ ٱلرَّحمنِ ٱلرَّحيمِ

ٱلحمد لله وٱلصلاة وٱلسلام ٱلأتمان ٱلأكملان على حبيبه ومصطفاه ٱلوصف وٱلوحي وٱلرسالةِ وٱلحكمة وعلى وآله وصحبه ومَن والاه .

أما بعد :- فأن ٱلسيد ٱلشيخ مُحَمَّد ٱلكسنزان ٱلحسيني قدس الله سره هو شيخ ٱلطريقة ٱلعلية ٱلقادرية ٱلكسنزانية في ٱلعالم . وهو علم من أعلام ٱلعراق وٱلعالم ٱلإسلامي ، ونجم من نجوم سماء أهل ٱلفكر وٱلعرفان لا لكونهِ شيخ طريقة صوفية فحسب بل لما يمتلكه من مؤهلات ذاتية هيأتهُ لأَن يكون ذا

صدارة في ٱلمجالات ٱلدينية وٱلسياسية وٱلأجتماعية وٱلعلمية وٱلسيد ٱلشيخ ينحدر من أُسرة حسينية هاشمية هي فرع من فروع ٱلشجرة ٱلمحمدية ٱلمصطفوية ٱلطاهرة ٱلتي أصلها ثابت وفرعها في ٱلسماء .

فهو ٱلسيد ٱلشيخ مُحَّد إبن ٱلسيد عبد ٱلكريم إبن ٱلسيد عبد ٱلقادر إبن ٱلسيد عبد ٱلكريم شاه ٱلكسنزان إبن ٱلسيد حسين إبن حسن إبن ٱلسيد عبد ٱلكريم إبن ٱلسيد إسماعيل الوليابي ٱبن ٱلسيد مُحَّد ٱلنودهي إبن ٱلسيد بابا علي ٱلوندرينة ٱبن ٱلسيد بابا رسول ٱلكبير ٱبن ٱلسيد عبد ٱلسيد الثاني إبن ٱلسيد عبد ٱلرسول إبن ٱلسيد قلندر إبن ٱلسيد عبد ٱلسيد إبن ٱلسيد عيسى ٱلأحدب إبن ٱلسيد حسين إبن ٱلسيد بايزيد إبن ٱلسيد عبد ٱلكريم ٱلأول إبن ٱلسيد عيسى ٱلبرزنجي إبن ٱلسيد بابا علي ٱلهمداني إبن ٱلسيد يوسف الهمداني إبن ٱلسيد مُحَّد ٱلمنصور إبن ٱلسيد عبد العزيز إبن ٱلسيد عبد الله إبن ٱلسيد إسماعيل ٱلمحدث إبن الإمام موسى ٱلكاظم إبن ٱلإمام جعفر الصادق إبن ٱلإمام مُحَّد ٱلباقر إبن ٱلإمام علي زين ٱلعابدين إبن ٱلإمام الحسين إبن ٱلإمام علي

إبن ابي طالب وٱلسيدة فاطمة ٱلزهراء بنتِ رسول ٱلله وخاتم ٱلأنبياء وٱلمرسلين مُحَمَّد ٱلمصطفى ﷺ .

وأما لقب ٱلكسنزان الذي أُطلق على عائلة ٱلسيد ٱلشيخ ﷺ فهو لقب أُطلق على جدّهم ٱلولي ٱلصالح وٱلعابد ٱلزاهد ٱلسيد عبد ٱلكريم ٱلأول وكلمة (كسنزان) كلمة كردية تعني ٱلشخص ٱلذي لا يعلم حقيقته أحد وسبب إطلاق هذا ٱللقب على هذا ٱلسيد ٱلمبارك هو ٱنقطاعه لمدة أربع سنوات عن ٱلناس مختلياً في أحد جبال (قرداغ) [٧٢] ، مع ربه متلذذاً بقربه مستأنساً بعبادتِهِ وحينما كان يُسألُ أحدُ ٱلناس عن ٱلشيخ يقول : (كسنزان) فجرى هذا ٱللَّفظ لقباً على هذا ٱلسيد ٱلمبجل ومن ثم على أبنائه وأحفاده كما أَنَّ هذا ٱللقب جرى على أَلسنة ٱلخلق عَلَماً للطريقة ٱلعلية ٱلقادرية ٱلكسنزانية ٱلتي تبنّى مشيختها ٱلشيخ وأبناؤه وأحفاده من بعده .

فاسم ٱلكسنزان هو لقب عائلة وٱسم طريقة وله معناه ٱلاصطلاحي . وأَما ٱسم العشيرة ٱلتي تنتمي إليها عائلة

٧٢ – قرداغ : وتعني الجبل الأسود ، وهي منطقة تقع في ضواحي مدينة السليمانية.

ٱلشيخ مُحَّد فهي عشيرة ٱلسادة البرزنجية وٱلأب ٱلأعلى لهذه ٱلعشيرة ٱلشيخ عيسى البرزنجي هو أول من سكن في برزنجة من شمال ٱلعراق وبارك ٱلله في ذريته عدداً ومكانة ووجاهة دنيوية وأُخروية فالسادة ٱلبرزنجية ٱليوم هم أكبر عشائر ٱلسادة ٱلكرام في شمال ٱلعراق .

ولادته ونشأته :

ولد ٱلسيد ٱلشيخ مُحَّد ٱلكسنزان ٱلحسيني ﷺ في (قرية كربجنة) ٱلتابعة لناحية (سنكاو) من محافظة كركوك في شمال ٱلعراق فجر ٱلجمعة ٱلرابع عشر من شهر صفر (سنة ١٣٥٨) للهجرة ٱلنبوية ٱلشريفة ٱلموافق للخامس عشر من شهر نيسان (سنة ١٩٣٨) للميلاد وهذه ٱلقرية ٱلتي ولد فيها الشيخ هي موطن مشايخ ٱلطريقة ٱلكسنزانية ، ومنذُ سنواته الأولى التي قضاها في (كربجنة) كان شيخ ٱلطريقة هو والده ٱلسيد ٱلشيخ عبد ٱلكريم ٱلكسنزان ﷺ ٱلذي أُنيطت به ٱلمشيخة من قِبَلِ أَخيه الأكبر ٱلشيخ ٱلزاهد صاحب ٱلخلوات ٱلسيد ٱلشيخ حسين ٱلكسنزان وٱلذي كان يُطلق عليه ولا زال لقب (ٱلسلطان)

وٱلسلطان حسين هو الذي سمّى ٱلمولود ٱلجديد للشيخ عبد ٱلكريم مُحَمَّداً وقال فيه مبشراً أَنه سيكون ولي زمانه وسيكون في ٱلطريقة ذا سلطان وجاه روحي واسع .

نشأ ٱلشيخ في هذه ٱلأجواء ٱلروحانية وفي هذا ٱلصفاء وبين أكْناف أولياء كبار لا تراهم إلّا ركعّاً أو سجّداً أو مسبحين أو مفكرين ومتدبرين مع ما كان لهم من مواقف وطنية مؤثرة في كل ٱلمجالات فالسلطان حسين كان من قادة ٱلجيوش ٱلتي تألفت من شيوخ ٱلعشائر وٱلوجهاء بقيادة ٱلسيد ٱلكريم وٱلمجاهد ٱلذي ذاع صيته في ٱلآفاق (ٱلشيخ محمود ٱلحفيد) الذي قاوم ٱلإنجليز إبان ٱحتلال ٱلعراق فقد قاد ٱلسلطان حسين رحمه الله معركة كربجنة ضد ٱلإنجليز وٱلتي انبثقت عنها فيما بعد معركة (دربند بازيان) [٧٣] .

ٱلتي هزم فيها ٱلإنجليز وأُسر فيها قائد ٱلجيش هناك (ٱلكابتن مار) ، وقد أَبلى ٱلسلطان حسين رحمه الله في هذه ٱلمعارك بلاء ٱلأَبطال ٱلذين يشار اليهم بالبنان في ٱلتاريخ ولم يكن ذلك وليد حينه فأن ٱلسلطان حسين هو ٱلنجل ٱلأكبر للشيخ

٧٣ – دربند بازيان : وهي منطقة جبلية ذات غابات كثيفة وتقع بين محافظة السليمانة ومحافظة كركوك .

عبد ٱلقادر ٱلكسنزان ﷺ ٱلعابد ٱلزاهد وٱلبطل ٱلمجاهد ٱلذي قاد ٱلمعارك ضد ٱلروس على ٱلحدود ٱلإيرانية في منطقة بانا وشارك أَيضا في (معركة ميدان) [٧٤] . مع رؤساء ٱلعشائر ٱلكردية وٱلسادة ٱلبرزنجية .

أما والد ٱلشيخ فهو ٱلشيخ عبد ٱلكريم ﷺ الذي تولّى مشيخة ٱلطريقة فكان من كبار ٱلشخصيات ٱلدينية وٱلأجتماعية وعلى يديه كَثُرَ عدد ٱلمريدين وتوَّسعت ٱلآفاق في ٱلأَرشاد وٱلتربية وٱلسلوك .

في هذه ٱلأجواء ٱلمفعمة بالروحانيات وٱلأخلاقيات وٱلمثاليات نشأ شيخنا وشرب من هذا ٱلنبع ٱلطاهر مشرباً طيباً هنيئاً مريئاً إذ تربّى على ٱلفضيلة بكلَّ ما تحويه هذِهِ ٱلكلمة من معنى .

٧٤ – معركة ميدان : نسبة إلى منطقة (ميدان) التي تقع شمال شرق العراق قرب الحدود العراقية الإيرانية .

دراسته :

أَخـذ ٱلشـيخ مُحَّد ٱلكسـنزان ﷺ ٱلطريقـة عـن والـده وأَخـذ معهـا علـوم ٱلتصـوف بموسـوعية كبـيرة وكـان ذا ملكـة فكرية وروحية تمتاز بسعة ٱلأفق وقد تهذّبت وتكاملت هـذه ٱلملكة في دراسته وتعلّمه إذ أَخذ ٱلعلوم ٱلشرعية وٱلعربية على يد كبار علماء عصره وفقهاء مصره في مدرسة جدّه مدرسة (كربجنة) ٱلدينية فدرس ٱلعلوم ٱلعربية وٱلإسلامية على كبار علمائهـا مـنهم ٱلمـلا كاكـا حمـه سـيف ٱلـدين وٱلمـلا علـي مصطفى ٱلملقب بعلي ليلان وٱلملا عبد الله عزيز ٱلكربجني .

ثم أن ٱلشـيخ ﷺ لم يكتَـفِ بـذلك وإنمـا طـوّر هـذا ٱلخـزين ٱلعلمي بكثرة ٱلمطالعة ٱلتي تعتبر همه ٱلأول . وللشيخ مكتبة علمية نادرة حوت آلاف ٱلكتب وٱلمخطوطات ٱلتي جمعها بمشقة كبيرة فقد واظبَ على مراجعة دار ٱلمخطوطات ومكتبة ٱلأوقاف ٱلعامة ومكتبة ٱلحضرة ٱلقادرية ٱلشريفة سبعة عشر عاما بصورة مستمرة يدخل ٱلمكتبة في بداية ٱلدوام ٱلرسمي ولا يخرج منها إِلّا في نهايته . إذن فعلمه ٱلصوفي وملكاته ٱلروحية بالإضافة إلى كونها فيضا ربانيا ، فإن ٱلشيخ مُحَّد ٱلكسنزان

تعهدها بكثرة ٱلمجاهدات وٱلرياضات لسنين طويلة ، وأمّا علوم ٱلتصوّف ٱلنقلية فقد تعهدها بالدرس وٱلبحث ، وأكبر شاهد على ذلك هو ما تضمنه انجازه الكبير (موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه اهل التصوف والعرفان) ٱلتي تُعَدّ فريدة في بابها .

جلوسه على سجادة ٱلمشيخة :

إن ٱلجلوس على سجادة ٱلمشيخة في نظر أهل ٱلطريقة ، هو ٱختيار وتعيين علوي يجري بأمر ٱلله وأمر رسوله سيدنا مُحَمَّد ومن يتم ٱختياره لهذه ٱلمهمة ٱلمقدّسة يكون دائما موضع نظرٍ ٱلله ورعايته ، فيفيض عليه ما يفيض من أنوار ويُمِدُّهُ بما يشاء من مدد ليكون أهلا للوراثة ٱلمحمّدية وٱلقيام بمهامها من هداية ٱلناس إلى طريق ٱلحق وٱلإيمان وٱلدعوة إلى ٱلله بالحكمة وٱلموعظة ٱلحسنة وبث ٱلخير وٱلنور وٱلسلام بين ٱلخلق وٱلقيام بمهام ٱلأمر بالمعروف وٱلنهي عن ٱلمنكر ومهام ٱلتربية ٱلروحية للاتباع وٱلمريدين .
وهكذا كان الأمر بالنسبة للشيخ ﷺ ، ففي آخر زيارة قام

بها حضرة ٱلسيد ٱلشيخ عبد ٱلكريم ٱلكسنزان قدس الله سره لأضرحة ٱلمشايخ ٱلكرام في قرية (كربجنة) كان ٱلسيد ٱلشيخ مُحَمَّد قدس الله سره بصحبته وكان في تلك ٱلزيارة عدد كبير من ٱلخلفاء وٱلدراويش وٱلمحاسيب وٱلأتباع .

وبعد أن انتهى حضرة ٱلشيخ عبد ٱلكريم من مراسيم ٱلزيارة ، جلس وكانت علامات ٱلسرور تعلو وجهه ٱلكريم وقال : (يا أولادي ٱلدراويش منذ ٱليوم يكون ٱلسيد ٱلشيخ مُحَمَّد شيخكم ، وهذا أمر أساتذتنا ، ومَن أطاعه فقد أطاعنا ، ومَن أحبه أحبنا ، ومَن خرج عن أمره فقد خرج عن أمرنا) ثم نظر ملتفتاً إلى أضرحة ٱلمشايخ قائلاً : (أنا أودعكم الآن وستكون هذه آخر زيارة لكم ، وهذا وكيلكم ٱلذي أوكلتموه – مشيراً إلى نجله ٱلشيخ مُحَمَّد) .

كان هذا ٱلحدث إيذاناً بانتقال مشيخة ٱلطريقة من حضرة ٱلشيخ عبد ٱلكريم قدس الله سره إلى حضرة ٱلشيخ مُحَمَّد ٱلكسنزان ، وتحقق ما أخبر به ٱلشيخ من أنها كانت آخر زيارة لآبائه وأجداده ، فقد ٱنتقل إلى ٱلرفيق ٱلأعلى في عام (١٣٩٨ هـ) ٱلموافق للعام (١٩٧٨م) بعد زيارته ٱلأخيرة بفترة وجيزة ، وقد أرَّخ وفاته

ٱلشيخ محمّد عمر ٱلقره داغي (رحمه ٱلله) رئيس علماء ٱلسليمانية في مَرْثِيَتِهِ بحقِّ ٱلشيخ عبد ٱلكريم قدس سره فقال :

وَفَاتُكُمْ كَارِثَةٌ عبدَ ٱلكريمْ
تَأْرِيخُكُمْ (في جنة ٱلخُلْدِ قيمْ)
٩٠ ٤٥٣ ٦٦٥ ١٩٠

وكانت وفاته قدس سره فاجعة لأحبابه وخلفائه ومريديه وٱلمسلمين جميعاً لما كان يمتلك من شخصيةٍ ٱستطاعت أن تمثّل ٱلشخصية ٱلقيادية ببعديها ٱلروحي وٱلمادي ، وقد تسارع ٱلعلماءُ وٱلشعراءُ وٱلأدباءُ إلى رثائهِ وٱلثناءِ على مَنْ خَلَفَهُ وحلّ محلَّهُ نجلهِ ٱلسيد ٱلشيخ محمّد ٱلكسنزان قدس سره .

ونقتطفُ أبياتاً من قصيدةٍ في رثاء ٱلشيخ عبد ٱلكريم قدس سره قالها ٱلشيخ ٱلعلامة عبد ٱلمجيد ٱلقطب (رحمه ٱلله) وهو علمٌ من أعلام علماء ٱلعراق ورئيس علماء كركوك مادحاً خَلَفَهُ ٱلشيخ مُحَمَّد ٱلكسنزان قدس سره :

غَابَ عَنْ أَنظارِ أربابِ مُرْشِدٌ مِن أهلِ بيتِ
ٱلوَفَا ٱلمصطفى

سيِّدٌ عنْ سيدٍ عنْ سيدٍ كُلُّهُمْ حَازُوا ٱلعُلا وٱلشَرَفَا

رَحَلَ ٱلشّيخُ وَقَدْ أورثنا لوعةً في قلبنا وا أسَفَا

رَحَلَ ٱلشّيخُ نَعَمْ لكنَّهُ أسداً خَلَّف ثُمَّ ٱنْصَرَفا

ذَهَبَ ٱلشّيخُ وأبْقَى بعدهُ ذهباً يَعْرِفُهُ مَنْ عَرَفَا

لَمْ يَمُتْ شيخٌ تَجَلَّى بعدهُ مَنْ حَذَا حَذْوَ أَبيهِ وَٱقْتَفَى

وهكذا قام ٱلشيخ مُحَمَّد ٱلكسنزان نفع الله به مقام والده ٱلشيخ عبد ٱلكريم نفع الله به بعد ٱنتقاله إلى جوار ربه ، وتولَّى أمور ٱلطريقة وٱلإرشاد ، وبايعه ٱلخلفاء وٱلدراويش أُستاذاً وأباً روحياً سنة (١٣٩٨هـ) ٱلموافق (١٩٧٨م) .

وذاع صيت ٱلشيخ مُحَمَّد ٱلكسنزان نفع الله به وٱتسعت شهرته منذ ٱلبواكير ٱلأولى لمشيخته فأقبل ٱلناس عليه بمختلف فئاتهم ،

وكان لصدق ٱلشيخ وإخلاصه مع ما ٱمتاز به من شخصيةٍ آسرةٍ جذّابةٍ وصبرٍ في ٱلدعوةِ إلى ٱلله سبباً في ٱنجذاب أعدادٍ كبيرةٍ من طلاب ٱلعلوم ٱلدينية وغيرهم من ٱلأطباء وٱلمهندسين وٱلمتخصصين في شتّى أنواع ٱلعلوم إليه .

وٱنتشرت ٱلطريقة ٱلكسنزانية في جميع أنحاء ٱلعراق فلا تكاد تجد مدينةً أو قريةً إلّا وللشيخ مُحَمَّد ٱلكسنزان ﷺ تكيةٌ يقصدها ٱلمريدون وٱلأتباع بل جاوز ذلك ٱلبلدان ٱلأخرى كإيران وتركيا وٱلجمهوريات ٱلقوقازية وٱلهند وباكستان وٱلولايات ٱلمتحدة ٱلأمريكية وبعض دول أوربا ممّا يدلّ على باع ٱلشيخ ٱلطويل في ٱلمعرفة وٱلتربية وٱلإرشاد .

وللشيخ مُحَمَّد ٱلكسنزان ﷺ كرامات كثيرة وكشوفات واضحة ، ولكنّه كان ولا يزال يُعرِض عن ذكرها ولا يسمح لأحد بالتحدثِ عنها ، ويحذّر ٱلمريدين من ٱلركون إلى ٱلكشف وٱلكرامة ، ويقرّر أنَّ ٱلتصوف خصلتان هما ٱلاستقامة وٱلسكون وأن أعظم ٱلكرامات ٱلاستقامة على شرع ٱلله .

خلـــواته قدس الله سره :

كان حضرة ٱلشيخ مُحَمَّد ٱلكسنزان قدس الله سره قد دخل عدة خلوات في عهد والده ، وكانت أولى خلواته بعد ستة أشهر من توليه أمور ٱلطريقة وٱلمشيخة وكان ذلك في ٱلعشرين من شعبان سنة ١٣٩٨ هـ ٱلموافق ١٩٧٨ للميلاد ، وقد صحبه عدد من ٱلدراويش وٱلخلفاء حيث جلس كل منهم في خلوته بعد أن تعلموا نظام ٱلخلوة وأورادها وآدابها من أستاذهم إثر محاضرة ألقاها ٱلشيخ قبل ٱلدخول إلى ٱلخلوة بنيَّة خالصة .

ودخل ٱلخلوة ٱلثانية سنة ١٣٩٩ هـ ٱلموافق ١٩٧٩ م وصَحِبَه ضعف عدد ٱلدراويش الذين دخلوا معه ٱلخلوة ٱلأولى وطبّق عليهم نظام ٱلخلوة كاملاً وخرج كلّ واحدٍ منهم بنصيبه منها .

إنجازاته ٱلعلمية وٱلصوفية :

في مجال ٱلبحث وٱلتأليف وٱلإصدارات ٱلصوفية ، له قدس الله سره ٱلعديد من ٱلمؤلفات ، ٱلتي طبع منها :

١ – كتاب ٱلأنوار ٱلرحمانية في ٱلطريقة ٱلعلية ٱلقادرية ٱلكسنزانية .

٢ – نشر كتاب : جلاء ٱلخاطر من كلام ٱلشيخ عبد ٱلقادر .

٣ – كتاب ٱلطريقة ٱلعلية ٱلقادرية ٱلكسنزانية .

٤ – موسوعة ٱلكسنزان فيما ٱصطلح عليه أهل ٱلتصوف وٱلعرفان .

وله عدد آخر من ٱلكتب وٱلرسائل تحت ٱلطبع منها :

- ألرؤى وٱلأحلام في ٱلمنظور ٱلصوفي .
- خوارق ٱلشفاء ٱلصوفي وٱلطب ٱلحديث .
- ألكرامات في طور جديد .
- ألكسنزان وٱلإنسان .

- ألتصوف .. قانون ٱلسماء ٱلأول .
- ألدعاء مخ ٱلعبادة .
- إطالة ٱلشعر في ٱلإسلام .
- ألسبحة في ٱلإسلام .
- ألخلوة في ٱلإسلام .
- ألتكايا بيوت الله .
- ألمولد ٱلنبوي وأهميته في ٱلعصر ٱلحديث .
- ألبيعة وٱلمعاهدة عند ٱلصوفية .

إنجازات علمية أخرى :

إنَّ ٱلأسلوب ٱلحديث في ٱلتعليم يبدو أحيانًا نصوصًا مجردة من مضامينها ٱلأدبية ومدلولاتها ٱلخُلقية وإذا صار ٱلأمر كذلك يفقد ٱلعلم بذلك بهاءه وجماله وأثره وٱتساعه وإذا فُصل بين ٱلعلم وٱلأدب فمهما كان ٱلمخزون ٱلعلمي وٱلثراء ٱلمعرفي فإنك واجد ضعفًا شديدًا في أثر ٱلعلم على ٱلأخلاق وٱلسلوك وتزكية ٱلنفوس وصلاح ٱلقلوب ، ولا خير في علم ٱمرئ لم يُكسبه أدبًا ويُهذِّبه خُلقًا .

من هنا كانت علاقة ٱلأندماج وٱلتقارب بين ٱلعلم وٱلتصوف تكاد تكون ٱلحقيقة ٱلثابتة في ذات ٱلشيخ مُحَمَّد ٱلكسنزان ﷺ وجوهر طريقته ٱلصوفية ، فلا تكاد ترى أدنى فصل أو تباعد بين ٱلبحث ٱلعلمي وٱلتجربة ٱلصوفية عنده ، وكأنه يمسك بيديه ٱلكريمتين كفتي ٱلميزان على حد ٱلأَعتدال فلا يرجِّح كفةً على أخرى .

ويبدو ذلك واضحاً بجلاء في كل ٱلإنجازات ٱلتي يقدمها حضرة ٱلشيخ أو يسعى لتقديمها ، ومنها :

• تأسيسه (كلية ٱلشيخ مُحَمَّد ٱلكسنزان ٱلجامعة) ، وٱلتي تضم إلى جانب قسم علوم ٱلشريعة وٱلتصوف وحوار ٱلأديان ، أقسام أُخرى في علوم ٱلإقتصاد وٱلسياسة وٱلقانون وٱللغة وعلوم ٱلحاسبات وٱلرياضيات ٱلتطبيقية ، وهو بلا شك إنجاز يظهر مدى تفاعل ٱلشيخ مُحَمَّد ٱلكسنزان قدس سره مع متطلبات ٱلعصر الذي يعيش فيه وتفاعله معه بالوسائل ٱلعصرية ٱلتي تناسبه .

وهذه ٱلكلية ٱلعلمية ٱلإنسانية هي بمثابة نواةٍ لجامعة كبرى يكون لها فروع في جميع دول ٱلعالم ٱلمتحضّر كما يأمل ٱلشيخ .

• إنجازه لتقويمٍ ٱسلاميّ رائدٍ ، نأمل أَن يُكتب له ٱلقبول وٱلأنتشار لما فيه من ٱطروحة علمية دقيقة في ٱلحسابات مستندة إلى علم ٱلفلك .

هذا التقويم هو (ٱلتقويم ٱلمحمدي) ، وهو تقويم يؤرخ للأحداث نسبة لولادة حضرة ٱلرسول ٱلأعظم ، وذلك كمظهر إِحتفائي دائمي بذكرى ٱلظهور ٱلمحمدي ٱلمجيد ، فيكون عملا يقدس ويعظم ويبجل حضرة ٱلرسول ٱلكريم ،

إضافة إلى أنه يُقدّم فائدة كبيرة لدارسي ٱلتاريخ ٱلإسلامي ، لأنه يُؤرّخ ٱلأحداث نسبةً إلى ٱلبداية ٱلحقيقة للتأريخ ٱلإسلاميّ ، فهو بمثابة ٱلحلّ ٱلمثالي للعديد من ٱلمشاكل وٱلعقبات في دراسة هذا ٱلتأريخ [٧٥] ، وان هذا ٱلتقويم ٱلمبارك لا يُلغي ٱلتقويم ٱلهجري بل هو ٱمتدادٌ لهُ .

• تأسيس (ٱلمجلس ٱلمركزي للطرق ٱلصوفية في ٱلعراق) في وقت بانت فيه بوادر تمزيق وحدة ٱلعراق ، وتشتيت كلمة ٱلمسلمين ، فجاء هذا ٱلمجلس ليوحِّد كلمة ٱلصوفية في ٱلعراق ، لغرض ٱلنهوض بواجبهم تُجاه ربّهم ودينهم ووطنهم على أكمل وجهٍ ، كما يهدف هذا ٱلمجلس إلى فتح قناةٍ للحوار وٱلتعارف مع بقية ٱلتجمعات وٱلمجالس وٱلطرق وأفراد ٱلصوفية في ٱلعالم لغرض ٱلقيام بنفس ٱلواجب تُجاه ٱلعالم ككل ، ولتوحيد ٱلكلمة ضد كلِّ مَن يحاول ٱلمساس بحرمة مقدسات ٱلمسلمين بشكل عام وٱلصوفية بشكل خاص .

---

٧٥ – للإطلاع على منافع هذا التقويم في دراسة التاريخ الإسلامي بالامكان الرجوع إلى الدراسة الخاصة بهذا الشأن .

ويطمح ٱلشيخ مُحَّد ٱلكسنزان ﷺ إلى أن يجد هذا ٱلمجلس صداه في قلوب وعقول ٱلصوفية في ٱلعالم ، ليجتمعوا على تكوين مجلس مركزي عالمي للتصوف ٱلإسلامي يكون له فروع رئيسية في كل دوله من دول ٱلعالم ، لينهضوا مجتمعين بمهامهم ٱلأساسية كدعاةٍ روحيّين ، تُجاه ٱلمتغيرات ٱلعالمية على أكمل وجهٍ وبالصورة ٱللائقة ٱلمشرّفة لحمل راية ٱلخير وٱلسلام وٱلمحبة بين شعوب ٱلعالم أجمع .

• موقع ٱلتصوف ٱلإسلامي (www.islamic-sufism.com) ، وهو نافذة عصرية يطلّ من خلالها توجه ٱلسيد ٱلشيخ مُحَّد ٱلكسنزان على ٱلعالم بأسلوب صوفي معاصر غير مسبوق ، ليعكس ٱلجوانب ٱلمشرقة وٱلأنفتاحية للتصوف ٱلإسلامي على ٱلآخرين .

فقد تم في هذا ٱلموقع مراعاة ٱلأخذ بأحدث ٱلبرامج ٱلإلكترونية ، وأحدث ٱلتصميمات ٱلجميلة ، مع بقاء عنصر ٱلأصالة حاضراً ، هذا من ٱلناحية ٱلفنية وأَمّا من ٱلناحية ٱلفكرية ، فقد أَخذ ٱلموقع طابع ٱلشمولية ولغة ٱلحوار ٱلمتمدن

كخطوة أساسية في هذا ٱلعصر لردم ٱلهوة ، وتقريب ٱلمسافة مع ٱلآخر .

وقد فتح ٱلموقع أبوابه لجميع ٱلمشاركات وإبداء ٱلآراء وٱلتعارف بين جميع ٱلصوفية على ٱختلاف طرقهم وتنوع مشاربهم ، كما فتح أبوابه لجميع ٱلمفكّرين ٱلإسلاميّين ٱلذين يهدفون إلى ٱلارتقاء بالفكر ٱلإسلامي إلى ٱلمستوى ٱلحضاري ٱلذي ينبغي له أَن يكون فيه ، بالنشر وٱلتعليق وتلاقح ٱلأفكار وٱلرُّؤى .

ومن ٱلمؤمَّل أَن يفتح ٱلموقع بابه أَمام ٱللغات ٱلرئيسة في ٱلعالم ، وأَن يستقبل ٱلبحوث وٱلدراسات وٱلمقالات ٱلتي تعمق وتوطد ٱلعلاقة ٱلفكرية وٱلثقافية وٱلعلمية بين ٱلمسلمين وغيرهم .

• موقع ٱلطريقة ٱلعليَّة ٱلقادريَّة ٱلكسنزانيَّة (www.kasnazan.com) وهو موقع متخصِّص بنهج وأُسلوب ومبادئ ٱلطريقة ٱلعليَّة ٱلقادريَّة ٱلكسنزانيَّة ، وهو بمثابة ٱللسان ٱلناطق عنها للعالم ، وٱلصورة ٱلمعبّرة عن جوهرها ومضمونها .

• تأسيس (ٱلمركز ٱلعالميّ للتّصوّف وٱلدِّراسات ٱلرّوحية) وهو مركز أَسَّسَهُ ٱلسيد ٱلشيخ محمّد ٱلكسنزان ﷺ في عام (١٤١٥ هـ) ٱلموافق (١٩٩٤ م) ، ويتخصَّصُ هذا ٱلمركز في ٱلبحث في حالات ٱلشّفاء ٱلفوري ٱلخاصة بخوارق وكرامات ٱلطريقة ٱلتي تُثْبِتُ وجودَ ٱلذَّات ٱلإلهية وٱلمقارنة بين هذهِ ٱلخوارق من جهةٍ وبين ٱلظواهر ٱلباراسايكولوجية من جهةٍ أُخرى وإثبات فشل ٱلأخيرة أمام خوارق ٱلطريقة ، إضافة إلى دراسات أُخرى يتم بحثها في هذا ٱلمركز على أيدي باحثين متخصصين .

الدكتور

نهرو محمّد عبد ٱلكريم ٱلكسنزان ٱلحسيني

ٱلنَّجْل ٱلأكبر لشيخ الطريقة

سلسلة مشايخ الطريقة الكسنـزانية

انزلـت هـذه الطريقـة المباركـة مـن الله تعـالى الى سـيدنا مُحَمَّد ثم انتقلت منه الى يد الامام علي بن ابي طالب ومنه تفرعت بجناحين ثم التقى الجناحان عند الشيخ معروف الكرخي كما هو موضح في ادناه

سيدنا مُحَمَّد صلى الله تعالى عليه وسلم إلى يد

الإمام علي كرم الله وجهه ومنه الى يد سلسلتي الطريقة

السلسلة الذهبية		السلسلة الثانية
الإمام الحسين عليه السلام ومنه الى يد		الشيخ الحسن البصري قدس الله سره ومنه الى يد
الإمام زين العابدين عليه السلام ومنه الى يد		الشيخ حبيب العجمي قدس الله سره ومنه الى يد
الإمام مُحَمَّد الباقر عليه السلام ومنه الى يد		
الإمام جعفر الصادق عليه السلام ومنه الى يد		الشيخ داود الطائي قدس الله سره ومنه الى يد
الإمام موسى الكاظم عليه السلام ومنه الى يد		
الإمام الرضا عليه السلام ومنه الى يد		

الشـــيخ مـــعروف الكـــرخي قـــدس الله ســـره ومنـــه الى يـــد

الشيـــخ الســـري السقـــطي قـــدس الله ســـره ومنـــه الى يـــد

الشـــيخ الجنيـــد البغـــدادي قـــدس الله ســـره ومنـــه الـــى يـــد

الشـــيخ ابي بكـــر الشـــبلي قـــدس الله ســـره ومـــنه الـــى يـــد

الشـــيخ عـــبد الواحـــد اليمـــاني قـــدس الله ســـره ومنـــه الى يـــد

الشـــيخ ابي فـــرج الطرسوســـي قـــدس الله ســـره ومنـــه الى يـــد

الشيـــخ علـــي الهكـــاري قـــدس الله ســـره ومنـــه الى يـــد

الشيـــخ ابي سعيـــد المخزومـــي قـــدس الله ســـره ومنـــه الى يـــد

الشـــيخ عـــبد القـــادر الكـــيلاني قـــدس الله ســـره ومنـــه الى يـــد

الشيـــخ عـــبد الـــرزاق الكـــيلاني قـــدس الله ســـره ومنـــه الـــى يـــد

الشيـــخ داود الثانـــي قـــدس الله ســـره ومنـــه الـــى يـــد

الشيخ محمد غريب الله قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ عبد الفتاح السياح قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ محمد قاسم قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ محمد صادق قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ حسين البحراني قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ احمد الاحسائي قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ اسماعيل الولياني قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ محي الدين كركوك قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ عبد الصمد كله زرده قدس الله سره ومنه الى يد

الشيخ حسين قازان قايه قدس الله سره و منه الى يد

الشيخ عبد القادر قازان قايه قدس الله سره ومنه الى يد

السيد الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنزان قدس الله سره ومنه الى يد

السيد الشيخ عبد القادر الكسنزان قدس الله سره ومنه الى يد

السيد الشيخ السلطان حسين الكسنزان قدس الله سره ومنه الى يد

السيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان قدس الله سره ومنه الى يد

رئيس الطريقة حضرة الشيخ الحاضر مُحَمَّد الكسنزان قدس الله سره

المصادر

- القرآن الكريم .
- صحيح البخاري –كتاب فرض الخمس – تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا – دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – ط٣ – ١٩٨٧ .
- صحيح مسلم – الإمام مسلم –كتاب الإيمان عن عمر بن الخطاب ﷺ – دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- سنن ابن ماجه – فضل العلماء والحث على طلب العلم – تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي – دار الفكر – بيروت .
- الترمذي –كتاب الدعوات – دار احياء التراث العربي – بيروت .
- مسند احمد – الامام احمد .
- مسند البزاز – البزاز .
- ابن كثير – البداية والنهاية .
- تفسير الطبري – دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥ هـ .

● جامع البيان في تفسير القرآن – مُحَمَّد بن جرير الطبري – دار
الفكر – بيروت – ١٤٠٥ هـ .
● شرح سنن ابن ماجه – جلال الدين السيوطي – قديمي كتب خانه – كراتشي .
● صحيح ابن حبان – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٢ – ١٩٩٣.
● مجمع الزوائد – علي بن ابي بكر الهيثمي – دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي – القاهرة – سنة ١٤٠٧ هـ .
● زاد المسير في علم التفسير – ابن الجوزي – القاهرة – ١٩٦٠ .
● البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي – المحدث احمد بن مُحَمَّد بن الصديق الغماري – مطبعة السعادة – مصر .
● الانتصار لطريق الصوفية – المحدث مُحَمَّد صديق الغماري .

● التفسير الكبير أو (مفاتيح الغيب) – الامام فخر الدين الرازي – تحقيق عماد زكي البارودي – المكتبة التوفيقية – القاهرة – ط١ .

● الغنية لطالبي طريق الحق في معرفة الآداب الشرعية – الشيخ عبد القادر الكيلاني – دار الحرية للطباعة – بغداد – ١٩٨٨ .

● جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – الناشر الشيخ مُحَمَّد الكسنزان – عشتار للطباعة والنشر – بغداد – ١٩٨٩

● الحكم الرفاعية – الشيخ أحمد الرفاعي الكبير – اعداد ياسر سعدي ابراهيم مكتبة الشرق الجديد – بغداد – ١٩٩٠.

● الفتوحات المكية – الشيخ ابن عربي – دار صادر – بيروت .

● مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي –مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة – بغداد – برقم (٤٧٩٠) .

● الطريقة العلية القادرية الكسنزانية – الشيخ مُحَمَّد الكسنزان – صنعاء .

● المنقذ من الضلال لأبي حامد الغزالي – تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود – دار الكتب الحديثة .

● النور الخالد مُحَمَّد ﷺ مفخرة الإنسانية – مُحَمَّد فتح الله كولن – دار النيل – القاهرة .

● المعجم العربي الأساسي – جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – جامعة الدول العربية – لاروس .

الفهرس

مقدمة **٧**

مصطلح الطريقة في اللغة والاصطلاح **٩**

مصطلح الطريقة في التاريخ الإسلامي **١٠**

تعدد الطرائق ١٤

المنبع والفروع ٢٤

مصطلح الطريقة في القرآن الكريم **٣٥**

الطريقة كمفهوم ٣٥

الطريقة كلفظ ٣٩

الطريقة والاستقامة ٤٢

الطريقة والقوة الروحية **٤٩**

الخاتمة **٧٠**

ترجمة حضرة **٧٣**

ٱلسيد ٱلشيخ مُحَمَّد ٱلكسنزان ٱلحسيني قُدِّسَ سِرُّهُ

رئيس الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في العالم **٧٣**

ولادته ونشأته : ٧٦

دراسته : ٧٩

جلوسه على سجادة ٱلمشيخة : ٨٠

خلواته ٨٥

إنجازاته ٱلعلمية وٱلصوفية ٨٦

إنجازات علمية أُخرى ٨٨

سلسلة مشايخ الطريقة الكسنزانية **٩٤**

المصادر ٩٨
الفهرس ١٠٢
سلسلة إصدارات الطريقة العلية القادرية الكسنزانية ١٠٣

سلسلة إصدارات
الطريقة العلية القادرية الكسنزانية

تهدف هذه السلسلة إلى الكشف عن حقائق الطريقة وأسسها الشرعية وعلاقتها بالواقع المعاصر وإمكانية تحقيقها للتوازن بين الروحي والمادي ، الأمر الذي يعد الحلقة المفقودة عند الكثير من المسلمين وغير المسلمين .

وهي تعتمد بشكل أساس بعد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على آراء حضرة السيد الشيخ مُحَمَّد الكسنزان الحسيني قدس سره ، رئيس الطريقة الحاضر ، والتي يلقيها في حلقات درسه ومجالس وعظه وإرشاده المستمر أينما حلّ وارتحل .